

الدور الثقافي للمرأة الإفريقية في الكفاح ضد العنصرية في جنوب إفريقيا 1948-1994

أ. ياسمين عادل محمد(*)

د. بدوى رياض عبد السميع(**) أ.د. السيد فليفل(***)

• ملخص:

واجهت النساء الأفريقيات في جنوب أفريقيا خلال الحقبة العنصرية تحديات فريدة بسبب الاضطهاد المتقاطع للعرق والجنس والطبقة. ووقد واجهت النساء تلك العنصرية ولم تستلم للقوانين المجحفة. واستخدمت النساء الأفريقيات الفن والأدب والموسيقى كمنصات لمقاومة الحكومة العنصرية والتعريف بقضيتهن في الأوساط الدولية. ومن خلال الشعر والفنون البصرية، عبرن عن تجاربهن وأبرزن تأثير العنصرية على حياتهن ومجتمعاتهن. واستخدمت الكاتبات الأفريقيات أصواتهن الأدبية لمعالجة قضايا العرق والهوية، وإلهام الأجيال لتحدي الأعراف المجتمعية. وعلاوة على ذلك، لعبت النساء دوراً محورياً في الحفاظ على التراث الأفريقي وتعزيزه، من الموسيقى والغناء إلى الفنون البصرية، وبالتالي تعزيز الشعور بالهوية والمجتمع الذي يعارض الأيديولوجيات العنصرية.

الكلمات المفتاحية: جنوب أفريقيا، المرأة الأفريقية، الأبارتيد، مؤتمر مالبونجوي، الشاعرات الأفريقيات، مريام ماكيبا

(*) باحثة دكتوراه بقسم التاريخ بكلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

(**) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

(***) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

The Cultural Role of African Women in the Struggle against Racism in South Africa 1948-1994

Yassmin Adel Mohamed

Dr. Badawi Riad Prof. Dr. El Sayed Flefil

• Abstract

During the apartheid era, African women in South Africa faced unique challenges due to intersecting oppression based on race, gender, and class. Women defied this racism and refused to submit to unjust laws. African women used art, literature, and music as platforms to resist the racist government and raise their profile internationally. Through poetry and visual arts, they expressed their experiences and highlighted the impact of racism on their lives and communities. African women writers used their literary voices to address issues of race and identity, inspiring generations to challenge societal norms. Furthermore, women played a pivotal role in preserving and promoting African heritage, from music and song to visual arts, thus fostering a sense of identity and community that opposed Apartheid ideologies.

Keywords: South Africa, African women, apartheid, Malibongwe Congress, African Women Poets, Miriam Makeba



• مقدمة:

واجهت النساء الأفريقيات في جنوب إفريقيا التمييز على عدد من الجبهات. لقد تعرضن للقمع من قبل حكومة الفصل العنصري لأنهن أفارقة من ناحية ونساء من ناحية أخرى. وواجهن التمييز والمعاملة القاسية التي تعرض لها الرجال الأفارقة. وأُجبرن على العيش في ظل مجموعة واسعة من القوانين القمعية التي حرمتهم من الحرية في سياق سياسي واجتماعي واقتصادي. وعانت النساء الأفريقيات من إذلال قوانين المرور، وعدم وجود خيار لماكن العيش بموجب قانون المناطق الجماعية وسياسة الأوطان لدولة الفصل العنصري. وقد عوملن بشكل صادم من قبل أصحاب العمل البيض وواجهن مستقبلاً بدون أي تمثيل سياسي. دفع هذا القمع السياسي على أساس العرق العديد من النساء إلى المشاركة في النضال ضد الفصل العنصري. وأصبحت شخصيات محورية في حركات المقاومة.

وقد استخدمت المرأة الأفريقية الدبلوماسية الثقافية كأداة لمحاربة العنصرية، وتعزيز الفهم والدعم للمبادرات المناهضة له. فاستخدمت الفن والأدب والغناء كأشكال قوية للمقاومة ضد العنصرية. وسلطت تعبيراتهن الإبداعية الضوء على تأثير نظام الفصل العنصري على المرأة الأفريقية والحفاظ على الهوية الأفريقية في وجه النظام العنصري. وقد استخدمت فنانات مثل مريام ماكيبا الموسيقي والغناء لرفع مستوى الوعي بالقضايا العرقية والعنصرية في جنوب أفريقيا. وغالباً ما عكست فنونهن وموسيقاهن نضالات وانتصارات الأفارقة، وعملت كمصدر للإلهام ورفض الفكر العنصري. كما شاركن في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الثقافية لعرض قضية جنوب أفريقيا ومحاولة عزل الحكومة العنصرية.

وعلى هذا النحو تأتي هذه الدراسة لرصد دور المرأة الأفريقية في المجال الثقافي في نضالهن ضد الأبارتheid، ودراسة كيف استخدمت الأدوات الثقافية في النضال ضد الأبارتheid؟ وماهي تلك الأدوات؟ وأثر الدور الثقافي للمرأة الأفريقية على قضية العنصرية في جنوب أفريقيا؟

وتأتي أهمية الموضوع من النقص الواضح الذي تعاني منه المكتبة العربية والأفريقية في الأدبيات التي تتعلق بالمرأة عموماً وبدورها في جنوب أفريقيا بشكل خاص، فتعد هذه الدراسة محاولة لسد هذا النقص الواضح. فتاريخ نضال المرأة الأفريقية في جنوب أفريقيا ضد التمييز العنصري، ومشاركتها في حركة التحرر الوطني هناك، تاريخ غفل عنه الكثير من الباحثين، واكتفى البعض بالإشارة العرضية إلى النساء البارزات والمجموعات النسائية بشكل مقتضب. وتم تجاهل أدوارهن النضالية وإنجازاتهم. إن دراسة التاريخ تحتاج إلى أن تشمل العالم الأنثوي كمجال شرعي للبحث، ومن شأن هذه الخطوة أن تعمق فهمنا ليس فقط لدور المرأة، ولكن أيضاً لأعمال المجتمع بأسره في أي وقت من الأوقات، خاصة أوقات الأزمات. فتضرب المرأة في جنوب أفريقيا نموذجاً متميزاً لدور المرأة في المجتمع في أحلك الظروف، وكيف ساهمت في تغيير المجتمع نحو سياق ديمقراطي.

أما عن الفترة الزمنية فتبدأ الدراسة بعام 1948، وهو بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الفصل العنصري في جنوب أفريقيا؛ حيث وصل الحزب الوطني إلى السلطة في ذلك العام، وبدأ بتشريع حزمة واسعة من القوانين العنصرية التي قيدت حق الأفارقة في الحياة وسبلها عموماً والمرأة خاصة، كما وضعت تلك القوانين المرأة في أسفل الهرم الاجتماعي، واتخذ الحزب على مدار أربعة عقود العديد من الخطوات التي هدفت إلى استدامة وضع المرأة المتدني. وعلى الصعيد الآخر قاومت المرأة خلال تلك السنوات النظام العنصري بكل ما أتيح لها من سبل المقاومة. وتنتهي الدراسة بعام 1994 حيث تحررت فيه جنوب أفريقيا وأسقط النظام القمعي العنصري، وأجرت جنوب أفريقيا أول انتخابات متعددة الأعراق طاوية صفحة نظام الفصل العنصري.

أما عن مصادر الدراسة؛ فيأتي على رأسها الوثائق غير المنشورة؛ وفي مقدمتها وثائق الأرشيف الوطني لجنوب أفريقيا South Africa National Archives و"SANA"؛ والأرشيف البريطاني وخاصة وثائق وزارة الخارجية والكومنولث Foreign Commonwealth Office and التي كشفت عن تفاصيل دقيقة أفادت الدراسة،



بالإضافة إلى وثيقة وزارة الدومينيون Dominions Office. كما اعتمدت الدراسة على عددٍ من المراجع والدراسات الأجنبية المعاصرة، بالإضافة إلى عدد من الصحف التي تناولت العديد من الأحداث والمشاركات الفعالة للمرأة الأفريقية.

وتسعى هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها: ما هي الأدوات الثقافية التي استخدمتها المرأة الأفريقية في نضالها ضد العنصرية؟ وكيف وجدن لأنفسهن أرضاً داخل المجال الثقافي يعبرن من خلالها عن رفضهن للعنصرية في ظل اضطهاد قمع المرأة وحصرها في مجالات محددة؟ وكيف سخرت تلك الأدوات في خدمة وطنها وتحرره؟ وما النتائج التي ترتبت على استخدام تلك الأدوات لمكافحة العنصرية؟ وللإجابة على هذه التساؤلات، تم تقسيم الدراسة إلى المباحث الآتية:

أولاً- مجلة صوت المرأة Voice of Women.

ثانياً- راديو الحرية Radio Freedom.

ثالثاً- الشعر.

رابعاً- الأغاني والموسيقى.

خامساً- الفن التشكيلي.

سادساً- المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات والمعارض الدولية.

• تقديم

إن العلاقة بين الثقافة والنضال ضد الفصل العنصري علاقة وثيقة، تتلخص في عبارة كيلوين سول Kelwyn Sole أنه "لا يمكن للمرء فصل الثقافة عن السياسة: فالثقافة ليست قوة منفصلة، ولكنها قوة حاضرة باستمرار في وعي الناس أثناء النضالات السياسية"⁽¹⁾.

ووفقاً لجان بيترس Pieterse, J، أن الثقافة ضرورية في أي صراع تحرري ضد دولة قمعية. فالثقافة، باعتبارها رمزاً للهوية، تم استخدامها في بناء الأمة وتحريرها⁽²⁾. وكانت معظم الأعمال الفنية والثقافية التي تم إنتاجها في النضال من أجل التحرير عبارة عن انتقادات للدولة، مما أثر على المجتمع الداخلي ونشر القضية في المجتمع الدولي.

أولاً- مجلة صوت المرأة "VOW" Voice of Women

لا شك أن الصحف الكبرى والإذاعات في جنوب أفريقيا وهي أهم وسائل الإعلام الإخبارية كلها كانت خاضعة لسيطرة البيض وعكست اهتماماتهم ومصالحهم⁽³⁾، كما قامت الحكومة العنصرية بحظر الآلاف من الصحف التي كانت تؤيد مصالح الأفارقة⁽⁴⁾. وكانت هناك حاجة ملحة لوجود صحافة قومية أفريقية تبث روح الأمل وتشجع الشعوب الأفريقية رجالاً ونساء على النضال ضد الحكومة العنصرية، فأنشأ قسم المرأة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفي مجلة صوت المرأة وكانت آليته الدعائية، ووفرت تلك المجلة إحدى الروابط الحاسمة بين المنظمات النسائية الداخلية والحركة في المنفى. وقد تأسست في عام 1971 لتعبئة نساء جنوب أفريقيا داخل

⁽¹⁾ Sole, Kelwyn: "Politics and working-class culture: A response", South African labour bulletin, Vol.10, No.7, July-August 1985, p.54.

⁽²⁾ Pieterse, J.: "The cultural turn in development: Questions of power", The European Journal of Development Research, Vol.7, No.1, 1995, pp.176-192.

⁽³⁾ FCO45/1585: Arrest, Detentions and Trials of members and Supporters of SASO, BPC, BAWU, TECON, UN.

⁽⁴⁾ DO35/6714: British Publication Banned in South Africa, Criticism of Apartheid Policies, 12 December 1955.



وخارج البلاد للنضال ضد الفصل العنصري، والضغط على المجتمع الدولي لدعم قضية جنوب أفريقيا وكذلك تناول القضايا التي أثرت على المرأة الأفريقية⁽¹⁾. إن ظهور العدد الأول من مجلة صوت المرأة، الصوت المناضل للنساء الثورات في جنوب أفريقيا، يعد خطوة مهمة إلى الأمام في جهود التعبئة الشاملة لحركة التحرير بأكملها، تحت قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، ومما لا شك فيه أن هذا ساعد على توطيد التضامن الكفاحي للمنظمات النسائية الديمقراطية الدولية مع المقاتلات البطلات من أجل قضية التحرير الوطني والدفاع عن حقوق المرأة في جنوب أفريقيا. وفي الوقت نفسه، كان له دور في إلهام النساء الأفريقيات على استمرارية النضال من أجل الحرية في ظل ظروف القمع والإرهاب الذي مارسته الحكومة العنصرية على حياة الأفارقة⁽²⁾.

وكان الهدف من إنشائها تثقيف المجتمع الدولي بشأن المحنة والإعاقات التي عانت منها النساء الأفريقيات في ظل نظام الفصل العنصري. كما أنها كشفت الظروف اللاإنسانية التي عاني منها الأطفال⁽³⁾. وكانت أعداد موظفات المجلة دائما صغيرة، فقد تألفت من ستة إلى ثمانية أعضاء من أمانة المرأة تطوعن لكتابة المقالات والعمل على تصميم المجلة⁽⁴⁾. وبعيدا عن أولئك الموجودات داخل البلاد، اعتمدت المجلة في موضوعاتها على رسائل من خدمة أخبار التضامن Solidarity News Service، وهي مجموعة لجمع المعلومات الاستخباراتية تابعة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي ومقرها بوتسوانا، وتضمنت تلك النشرات أخبارًا وإخطارات بالاجتماعات ومعلومات عن

(1) Mayibuye Archives MCH22.5: University of the Western Cape. ANC-Political "Report on Voice of Women for Publications Workshop Lusaka." 1983.

(2) Ibid.

(3) Callaway, Helen: "Survival and Support: Women's Forms of Political Action" in Ridd, R. and Callaway, H. (Eds.): Caught up in conflict: women's responses to political Strife (Macmillan Education in association with the Oxford University Women's Studies Committee, Basingstoke, 1986) p.220.

(4) Mayibuye Archives MCH22.5: Periodicals Collection (Voice of Women, No.4 1977) p.4.

المظاهرات والاعتقالات، إلى جانب حفنة من المنشورات الأخرى، التي استخلصت منها مقالاتها الخاصة، بما في ذلك الصحف المحلية في تنزانيا وزامبيا والصحف من داخل جنوب أفريقيا. وكانت المنشورات الأخرى التي أُدرجت كمصادر للموظفات هي Social Review، وCivil Rights، وOutlook، وSASPU National، وCritical Health، وPulse for Children، وMolo Songololo، ودليل القانون للمرأة الأفريقية African Women's Handbook of Law⁽¹⁾.

وقد سعت المجلة إلى الحصول على الدعم الخارجي لإنهاء الفصل العنصري، وفعلت ذلك من خلال مناشدة المنظمات النسائية والدولية مثل الاتحاد النسائي الديمقراطي الدولي Women's International Democratic Federation، والخدمات الجامعية الكندية في الخارج Canadian University Services، وOverseas، وصندوق أفريقيا Africa Fund، وكذلك المتعاطفين مع الحركات النسائية⁽²⁾. ووصفت مقالاتها وضع المرأة في ظل الفصل العنصري، كما عملت على إعطاء نظرة خاصة للحياة في ظل نظام الفصل العنصري لغالبية سكان جنوب أفريقيا. وكانت مكانًا للتعبير عن المظالم المتعلقة بمسألة "العدالة" من خلال الرسوم التوضيحية للمظالم التي استهدفت النساء والأطفال بشكل خاص⁽³⁾.

وخلال بداية نشأتها وحتى عام 1976 اعتمدت موظفات صوت المرأة على الأحداث الماضية في تاريخ نضال النساء ضد الفصل العنصري لملء صفحاتها، بما في ذلك مقالات حول هيلين جوزيف وليليان نغويي وعملهما خلال حملة 1950 المناهضة لتصاريح المرور. تم إنتاج الإصدارات الخاصة من صوت المرأة بشكل متقطع، وتمييزها عن الإصدارات العادية من خلال حجمها الأكبر قليلاً وطول الصفحة الأطول، وطُبعت هذه في مناسبات مثل 9 أغسطس احتفالاً بيوم المرأة، و16 ديسمبر تاريخ ميلاد رُمح الأمة Umkhonto we Sizwe. وكان الأساس المنطقي الرئيسي

(1) Mayibuye Archives MCH12: ANC Collection-Political. Solidarity News Service, 1975.

(2) Callaway, Helen: Op., Cit., p.220.

(3) Voice of Women, No.3, 1974.



للقيام بذلك هو أن القضية كانت تحتاج إلى تغطية إضافية ولكن في الوقت نفسه لم يكن من الممكن تكريس عدد كامل من المجلة لهذه المسألة، نظراً لوجود مجموعة واسعة من المشكلات باستمرار⁽¹⁾.

وقد وقعت تغطية إطلاق الشرطة النار على طلاب سويتو عام 1976 مباشرة تحت رعاية قسم المرأة، حيث كانت قضية الأطفال المتأثرين بالعنف في ظل الفصل العنصري أحد الاهتمامات التي قامت المجلة بنشرها إلى جمهور دولي. فسارعت أمانة المرأة استخدام انتفاضة سويتو كوسيلة يمكن من خلالها توضيح قمع الفصل العنصري اللاتي كن يقاتلن ضده⁽²⁾.

وظهرت عبارة "تذكر سويتو" على غلاف طبعة الربع الأخير من عام 1976، وبداخل العدد رسائل تناولت "غضب سويتو" ورسم آخر بالأبيض والأسود، كان لامرأة تحمل طفلاً يصرخ، ورسائل من اتحاد المنظمات النسائية اليابانية Federation of Soviet Japanese Women's Organisations، واللجنة النسائية السوفيتية Soviet Women's Committee، ومنظمة المرأة الأفريقية Pan African Women's Organization وأمانة الاتحاد الديمقراطي الدولي النسائي International Democratic Federation Secretariat عبرت عن "التعاطف العميق" و"الصدمة" العميقة إزاء الحدث، وقد حذت حذوهم كل من الرابطة النسائية الدولية للسلام والحرية Women's International League for Peace and Freedom، وطلاب مدرسة سبرينجديل في نيودلهي students of Springdale School in New Delhi، ولجنة المرأة البلغارية the Committee of Bulgarian women⁽³⁾.

وفي عام 1978 أعلنت الأمم المتحدة أنها "السنة الدولية لمناهضة الفصل العنصري"، وطلبت رئيسة تحرير المجلة بدء الأنشطة لحشد الدعم الدولي من خلال

(1) Mayibuye Archives MCH22.5: ANC Collection-Lusaka, ND.

(2) Worden, Nigel: The Making of Modern South Africa: Conquest, Apartheid, Democracy (New York, Blackwell, 1993) p.120

(3) Voice of Women, No.2, 1976.

تسلط الضوء على محنة النساء والأطفال والسجينات السياسيات وجميع السكان المضطهدين. وتمت طباعة مقالات عن مؤتمرات الاتحاد الديمقراطي الدولي النسائي، ومناشدات ورسائل والعديد من إعلانات التضامن التي أدانت الفصل العنصري. وفي الواقع، كان أحد أهداف المجلة في ذلك العام عزل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وذلك تمشيًا مع مختلف قرارات الأمم المتحدة المعتمدة التي اعتبرت الفصل العنصري جريمة ضد الإنسانية، والدعوة إلى العزلة الكاملة لنظام برينتوريا⁽¹⁾. ولتحقيق هذا الهدف، كان حشد جمهور دولي كبير أمرًا حيويًا⁽²⁾.

لقد وزعت نسخ من صوت المرأة في بريطانيا على منظمات مثل المنظمة النسائية الدولية الاشتراكية في لندن organisations as the Socialist International Women in London. طلبت منظمات مثل الخدمة التطوعية الدنماركية في كوبنهاجن the Danish Volunteer Service in Copenhagen ، وخدمة أخبار أفريقيا في درهام the Africa News Service in Durham ، كارولينا الشمالية NC، وصندوق التعليم الخارجي لرابطة الناخبات في واشنطن العاصمة the Overseas Education Fund for the League of Women Voters in Washington، وجامعة ييل Yale University، ومركز المرأة بجامعة كاليفورنيا University of California Women's Centre نسًا أو اشتراكات في المجلة خلال هذه الفترة⁽³⁾.

كانت المقالات الخاصة بهذه الفترة محل اهتمام الجمهور الدولي في المقام الأول وكذلك النساء في المنفى. وشملت المقالات عمليات الإبعاد القسري، والفصل العنصري في مهنة التمريض، ورسائل دعم من مختلف المنظمات الدولية، والوفيات أثناء الاحتجاز، لكن صور الغلاف أصبحت أكثر تشددًا، من أمهات حملن أطفالهن أو ظهرن في الجانب، يرتدين المناديل في يناير 1974. وفي الربع الثاني من عام 1977

(1) Callaway, Helen: Op., Cit., p.221.

(2) Mayibuye Archives MCHI3.1: ANC Collection-Lusaka Meeting Minutes, 7 November 1979.

(3) Callaway, Helen: Op., Cit., p.220.



صورة امرأة تحمل مسدساً، راكعة بجوار شاب ميت، ورفعت قبضة المرأة بجانب شعار "تقاتل من أجل أطفالنا". في الربيعين الثالث والرابع من عام 1977، كررت المجلة صورة لامرأة ترتدي منديلاً أسود، وتحمل مسدساً على كتفها، وهي صورة تكررت مرة أخرى في الربع الثالث من عام 1978. وكان غلاف عدد الربع الثاني من عام 1978 صورة لشباب مناضلين، ذكوراً وإناثاً، يحملون العصي، وأفواههم مفتوحة على مصراعها، ويرفعون قبضاتهم في تحية القوة الأفريقية⁽¹⁾.

وفي 1980 أصبح غلاف العدد للمجلة عبارة عن صورة امرأة تحمل سكيناً طويلاً وطفلاً مربوط إلى ضهرها. وأشار هذا التغيير إلى الاتجاه نحو زيادة القراء وتوسيع موضوعات المجلة، من التعليم الدولي في المقام الأول إلى تعليم النساء داخل جنوب أفريقيا، مع التركيز بشكل خاص على تعليم النساء كيفية تنظيم أنفسهن في مجموعات أكثر تشدداً داخل البلاد⁽²⁾. كانت السكين علامة أقل نضالية لأنثى على وشك ارتكاب أعمال عنف، أو، مثل الرمح، أشارت ضمناً إلى العودة إلى الأسلحة التقليدية المستخدمة ضد العدو. ومع ذلك، في نهاية عام 1983، استبدلت المرأة الموجودة على الصفحة الرئيسية سكينها ببندقية أقل غموضاً - بدون حربة - لفترة قصيرة نسبياً⁽³⁾. ثم قامت باستبدال البندقية مرة أخرى بسكينها في عام 1985.

ومن المؤكد أن صورة المرأة الثورية، مقترنة بالسلح والطفل، لم تكن صورة غير معروفة داخل حركات التحرر الأفريقية في السبعينيات وأوائل الثمانينيات. فقد ظهر في عدد الربع الثاني من عام 1980 من المجلة افتتاحية عن نضال التحرير في زيمبابوي، وصورت المناضلة من أجل الحرية في زيمبابوي وهي تحمل مسدساً وترتدي ملابس ذكورية⁽⁴⁾. وفي مقال نُشر في المجلة عن مقاومة نساء كوينيني في أنجولا افتتح بالسطر التالي: "في جنوب أنجولا التي مزقتها الحرب، تقاتل النساء البطلات مع

(1) Voice of Women 1979.

(2) Mayibuye Archives MCH13: ANC Collection - Lusaka. Meeting Minutes, 1980.

(3) Voice of Women, No.1, 1983.

(4) Voice of Women, No.2, 1980.

أطفالهن على ظهورهن وبنادقهن في أيديهن، جنباً إلى جنب مع رجالهن لصد عدوان البوير⁽¹⁾. كانت صور النساء المنخرطات في الأجنحة المسلحة لحركات التحرر الأفريقية الأخرى شائعة بشكل متزايد خلال الثمانينيات في صفحات صوت المرأة. وكانت المجلة قد روجت لصورة أكثر نضالية ولكن أنثوية ودعت للثورية الأنثوية، في عدد عام 1981 كان عنوان المقال الرئيسي للمجلة هو "وحدة المرأة أمر بالغ الأهمية"، وأكد المقال على أن "... الوضع الحالي يتطلب منا جميعاً، النساء والأمهات، ألا ندخر وسعاً في تنظيم غير المنظمين من المستوى الشعبي"⁽²⁾. وقد تكرر هذا العنوان مرة أخرى في عدد عام 1983، حيث كان العنوان الرئيسي هو "يجب على النساء أن يتحدن"⁽³⁾. وطُلب من النساء استخدام "نفوذهن كزوجات وأمهات لتوعية الناس بالوضع وجذبهم في النضال"⁽⁴⁾. وتم إدراج النساء اللاتي أنجبن أطفالاً ولم يشاركن شخصياً في النضال المسلح، ضمن صفوف الوطنيين في صفحات المجلة بسبب علاقتهن بالجنود المحاربين "كأمهاتهن". وهكذا، فإن المرأة ربما لم تكن نشطة سياسياً على الإطلاق، لكن تضحياتها الأمومية تم تعظيمها كعمل سياسي أسمى⁽⁵⁾. وخلف الكواليس، عمل طاقم المجلة الذي تكون بأكمله من النساء على تحويل المنشور من دوره الأساسي كمعلم لجمهور دولي عن أهوال الفصل العنصري إلى منشور سعى بنشاط إلى مساعدة النساء داخل البلاد على التنظيم في أدوار نضالية متزايدة. يبدو أنه كانت هناك وجهة نظر متضاربة حول هوية جمهور المجلة طوال الفترة 1980-1983، حيث بدأ المنشور في الانتقال من التركيز على تثقيف جمهور دولي بحث حول الفصل العنصري إلى توجيه المقالات نحو النساء اللاتي كن داخل جنوب أفريقيا، وتزامن ذلك التغيير مع استراتيجية حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لـ "حرب شعبية" واسعة النطاق. وكان البدء في تغيير محتوى المنشور لتلبية احتياجات

(1) Voice of Women, No.3, 1982.

(2) Voice of Women, No.1, 1981.

(3) Voice of Women, No.5, 1983.

(4) Voice of Women, No.6, 1983.

(5) Callaway, Helen: Op., Cit., p.222.



الجمهور الداخلي، والعمل على تعبئة النساء في منازلهن، وشرح أمور مثل كيفية تشكيل خلية، وكيفية القتال ضد عنف العدو، وكل ما كان ضروريًا في تلك الحرب⁽¹⁾.

وقد تضمنت المبادئ التوجيهية في تلك الفترة لسياسة المجلة التركيز على تجنيد جميع النساء داخل البلاد ودفعهن إلى صفوف المتشددين، من خلال التركيز في المقام الأول على الأهمية الأساسية للنضال السياسي والعسكري السري للإطاحة بالنظام العنصري وتجنيد النساء في الجناح العسكري "رُمح الأمة"⁽²⁾. والثاني، دفع عمل المرأة في كافة الجوانب النضالية الأخرى، المدنية والدينية، الخ⁽³⁾.

ولتحقيق ذلك، كانت المجلة تحتاج إلى أكثر من مجرد امرأة تحمل سلاحًا على غلافها. طوال الثمانينيات، أصبحت صفحات المجلة مليئة بالمزيد من الرسوم التوضيحية، والمزيد من الأمثلة على تنظيم النساء في النقابات والاحتجاجات، والمزيد من الملفات الشخصية عن المناضلات، والنعي الذي احتفل بأولئك الذين ماتوا من أجل النضال. وفي عام 1984، أصبحت المجلة لسان حال حملة ضد مبادرة تنظيم الأسرة التي أطلقها نظام الفصل العنصري والموجهة إلى النساء الأفريقيات⁽⁴⁾.

فوفقًا لأسطورة الفصل العنصري "Swart Gevaar" (الخطر الأسود)، كان يُطلب من النساء الأفريقيات "تنظيم الأسرة" ويرجع السبب في ذلك إلى خوف الحكومة العنصرية من التحول الديمغرافي للسكان لصالح السكان الوطنيين الأفارقة، وأدركت القائمات على المجلة أن برنامج تنظيم الأسرة العنصري هو أحد الأهداف الرئيسية للهجوم على الحكومة العنصرية في عام 1984 مع إيلاء اهتمام خاص لتبنيه قرائها إلى مخاطر دواء ديبو بروفيرا Depo Provera⁽⁵⁾.

(1) Callaway, Helen: Op., Cit., p.223.

(2) Mayibuye Archives MCH22.5: ANC Collection - Lusaka. "Report on Voice of Women for Publications Workshop." 1983.

(3) Worden, Nigel: Op., Cit., p.122.

(4) في هذا الوقت، تم حظر استخدام ديبو بروفيرا في العديد من دول العالم الأول، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا، بسبب المخاوف بشأن الآثار الجانبية للدواء.

- The Observer, 16 October 1983, Voice of Women, No.1, 1984.

(5) Callaway, Helen: Op., Cit., p.223.

بدأت المجلة حملتها بشن هجوم قوي ضد عقار ديبو بروفيرا Depo Provera، تركزت المخاوف بشأن استخدام ديبو بروفيرا في المقام الأول على الآثار الجانبية للدواء، والتي شملت السرطان والعقم. وكان يتم إعطاؤه للنساء دون علمهن. ومن مهاجمة عقار ديبو بروفيرا، انطلق على صفحات المجلة هجوماً على برنامج الدولة لتنظيم الأسرة بشكل عام. وبهذه الطريقة، استغلت المجلة، تلك القضية التي تعلقت بصحة النساء الأفريقيات بشكل خاص داخل جنوب أفريقيا، وقامت بتوسيع نطاق حملتها لإعلان شعار "إنتاج المزيد من الكوادر من أجل القضية" والذي حظي بشعبية واسعة ليس فقط في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ولكن في حركات التحرير الأخرى⁽¹⁾.

وقدم العدد الثاني لعام 1984 من المجلة، أول إدانة صريحة لبرنامج تنظيم الأسرة في بيان امرأة تُعرف باسم خوسي مباتا Khosi Mbatha، والتي وُصفت بأنها غادرت جنوب أفريقيا بعد إطلاق سراحها من السجن، والتي كانت أمًا لسبعة أطفال، تحدثت ضد تنظيم الأسرة، وشجعت على استخدام القوة المسلحة للإطاحة بالفصل العنصري. وعن تنظيم الأسرة قالت مباتا: "أعرف الألم الناتج عن إجبارك على التحكم في عدد أفراد عائلتك. آخر اسم يستخدمونه هو "تنظيم الأسرة". إنهم يطلبون منا أن "نخطط" لعائلتنا، وأن ننجب عددًا أقل من الأطفال، بينما يُطلب من البيض أن ينجبوا المزيد والمزيد من "أطفال بوثا Botha". في الستينيات قالوا إن أي أم بيضاء لديها أكثر من طفلين ستدعمها الدولة.. إنهم يحاولون إقناعنا بأننا نتضور جوعاً لأن لدينا الكثير من الأطفال ونتكاثر "بشكل غير مسؤول". يا لها من خدعة قاسية، هكذا نحن نعلم أن

- بدأت المبادرة الوطنية لتنظيم الأسرة في جنوب أفريقيا في عام 1974 بهدف "خفض معدل النمو

السكاني للأفارقة، مقارنة بالسكان البيض. انظر:

- Klugman, Barbara: "The Politics of Contraception in South Africa", Women's Studies International Forum, Vol.13, Issue.3, 1990, p.262.
- See also, Kaufman, Carol E.: "Reproductive Control in Apartheid South Africa", Population Studies, Vol.54, No.1, 2000, p.109.

⁽¹⁾ Ibid, p.110



السبب وراء جوعنا هو البطالة، والبانستانات، والمرض، وعدم كفاية الأجر في العمل⁽¹⁾.

وأفاد منشور صادر عن "Anti Apartheid Bewegeing Nederland"، وهي منظمة مناهضة للفصل العنصري في هولندا، عن المخاطر وعدم المساواة الكامنة في برنامج تنظيم الأسرة الذي كانت ترعاه الدولة في جنوب أفريقيا، وذكر إن "قسم المرأة يناضل من أجل جنوب أفريقيا حرة وديمقراطية تعكس فيها الصحة العامة احتياجات السكان وتخدمهم وسيكون تنظيم الأسرة وسيلة لمزيد من التحرر بدلا من القمع المكثف"⁽²⁾. ومن ثم، حققت مجلة صوت المرأة قدراً من هدفها المتمثل في تثقيف جمهور أوسع حول برنامج تنظيم الأسرة ومكانته في استراتيجية القمع التي كان ينتهجها نظام الفصل العنصري. فكانت مبادرة تنظيم الأسرة في جنوب أفريقيا قضية يمكن من خلالها تنظيم احتجاج دولي ضد عدم المساواة في دولة الفصل العنصري.

لقد رأى البعض أنه يجب على النساء إنجاب المزيد من الجنود ليحلوا محل أولئك الذين سقطوا في الحرب، وبالتالي لا ينبغي استخدام أي وسيلة من وسائل منع الحمل لأنه بذلك يمنعون الجنود الذين قد يأتون في المستقبل للانضمام لصفوف التحرر الوطني من ذلك النظام العنصري⁽³⁾.

وباعتبار عام 1984 "عام المرأة" كما أطلق عليه من قبل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، فقد شجعت مقالات المجلة النساء على نحو متزايد على أن يصبحن كواد ثورية⁽⁴⁾. ويواصل تقديم التقارير عن أدوار المرأة في الحركات الثورية في البلدان الأخرى. كما كانوا يطبعون أحياناً رسائل تضامن من هذه الحركات الأخرى. وفي هذا

(1) Brown, Barbara B.: "Facing the 'Black Peril', the Politics of Population Control in South Africa", Journal of Southern African Studies, Vol.13, No.2, 1987, P.267.

(2) Klugman, Barbara: Op., Cit., p.265, Mayibuye Archives MCHI4.1: ANC Collection - Political. Apartheid Bewegeing Nederland Flyer, 1984.

(3) Delius, Peter & Glaser, Clive: "Sexual Socialisation in South Africa: a Historical Perspective," African Studies, Vol.61. No.1, 2000, p.49.

(4) Voice of Women, No.1, 1984.

الصدد، حافظت المجلة على علاقاتها مع جمهور دولي قادر على توفير التمويل وفرص المؤتمرات حول قضايا المرأة مثل منع الحمل مع المساهمة في الهدف الأوسع المتمثل في محاولة الوصول إلى النساء داخل البلاد وتعبئتهن في وحدات إنتاجية سوف يساعد في جعل البلاد غير قابلة للحكم⁽¹⁾. وبحلول نهاية عام 1985، أصبحت المجلة أكثر تركيزًا وتنظيمًا حول أهدافها الأساسية المتمثلة في تعبئة النساء في وحدات فعالة، سواء كانت تلك الوحدات النسائية مشاركة في المقاطعة أو الانضمام إلى النقابات العمالية أو الانضمام إلى رمح الأمة. وانتقلت الأمانة العامة من إصدار أربعة أعداد في السنة من المجلة إلى ستة أعداد. وفي نهاية عام 1985، أعدت المجلة وثيقة أوجزت جميع المقالات التي ستدرج في أعداد عام 1986 الستة من المجلة⁽²⁾.

وقد دعا مقال في عددها الخامس عام 1986 إلى "تعزيز الوحدات القتالية" وذكر النساء بما يلي: "وبينما نكثف هجومنا على العدو، يجب علينا أن نوسع كفاحنا إلى المناطق البيضاء، ونوجه ضرباتنا إلى أفراد العدو ومنشآته العسكرية والاقتصادية والإدارية الاستراتيجية. يمكن أن تكون العاملات المنزليات اللاتي يعملن في المناطق البيضاء فعالات للغاية في هذا الصدد. لديهن القدرة على التعرف على منازل المسؤولين العنصريين الذين يصدرن الأوامر بإطلاق النار علينا واغتصابنا وقتلنا بشكل عشوائي في المدن. يمكنهم حتى تحديد الأماكن التي يحتفظ فيها أصحاب عملهم بالأسلحة وتميرير هذه المعلومات إلى رُمح الأمة والوحدات القتالية، أو يستخدمونها بأنفسهم ضد العدو"⁽³⁾.

ودعا عدد آخر من المجلة عام 1986 الشرطيات إلى الاستقالة "لإنقاذ أنفسهن من الهلاك مع الفصل العنصري"⁽⁴⁾، وحذر مقال آخر زوجات المزارعين من الحذر لأنه "حان الوقت لأن تدرك زوجات المزارعين البيض على طول حدود جنوب أفريقيا أن أسطورة الجيش الظالم الأبيض الذي لا يقهر قد انتهت"⁽⁵⁾.

(1) Voice of Women, No.2, 1984.

(2) ANC Archives: ANC Lusaka Mission: Women's Section Correspondence 1985-86. Document "Programme for 1986 - Women's Section" ND.

(3) Voice of Women, No.5, 1986.

(4) Ibid, No.4, 1986.

(5) Voice of Women, No.1, 1986.



وقد عكس التشدد المتزايد للغة المجلة أيضاً العنف المتصاعد في المدن داخل جنوب أفريقيا خلال هذه الفترة. وفي حين بدأت الدولة إصلاحات مبدئية خلال عام 1986، واصلت المجلة، دفع خطاب تكثيف العنف ضد الدولة من أجل جعلها "غير قابلة للحكم"، وإبراز الحاجة إلى التعجيل بوصول النساء إلى المدن لكي يعملن سرّاً، وزيادة توظيف النساء في رُمح الأمة وخاصة النساء الريفيات والعاملات، وتم توصية جميع النساء القادرات جسدياً على الذهاب إلى التدريب العسكري. وكانت العناوين الرئيسية لإصدار عام 1986 من صوت المرأة قد شملت "النساء يتحدن ويسحقن إرهاب الدولة" و"يجب أن تذهب الآن" و"اهزموا فرق الموت في بريتوريا" و"النساء العاملات ينضممن إلى رُمح الأمة"⁽¹⁾.

وفي عام 1987، تغيرت أهداف المجلة مرة أخرى، كانت المقالات المتشددة بشكل خاص الموجودة في أعداد المجلة لعامي 1985 و 1986 قد تلاشت تماماً كما اختفت المقالات المتعلقة بـ ديبو بروفييرا وتنظيم الأسرة بعد عام 1984. وبدلاً من ذلك، واصلت المجلة تقديم تقارير عن الحركات والتجمعات النسائية الدولية، وتم الاحتفال بيوم المرأة في جنوب أفريقيا، في التاسع من أغسطس⁽²⁾.

ولسوء الحظ، لم يعثر على أي قضايا خاصة بصوت المرأة لفترة عام 1988. وشرح تفسير ذلك في العدد الأول من المجلة في عام 1989 حيث طُبع فيه اعتذار على الصفحة الثانية جاء به: "إن عدم ظهور الريعين الثالث والرابع، كان بسبب مشاكل فنية تجاوزت سيطرتنا"⁽³⁾. مما يعني أنه في الأغلب لم يتم إصدار سوى عديدين خلال هذا العام، ولم يتم الإشارة إلى أسباب عدم ظهور هذه الإصدارات مرة أخرى.

وقد شهد عام 1989 انخفاضاً في التركيز على النضال النسائي المسلح والمتشدد في صفحات المجلة، كان العدد الأول لعام 1989، بصرف النظر عن الإبلاغ عن العنف في ناتال، يحتوي على مقال يشرح بالتفصيل محنة النساء المحتجزات، والترحيل

(1) Ibid, No.4, 1986.

(2) Ibid, No.4, 1987.

(3) Ibid, No.1, 1989.

القسري، ومقتطف من منشور بعنوان "نساء العالم كله" الذي عرض تفاصيل العنف الذي ارتكبه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ودعي إلى عقد مؤتمر دولي لحل "صراع الشرق الأوسط"⁽¹⁾.

وقدم العدد الثاني لعام 1989 نداء آخر للنساء البيض للمشاركة في التنظيم ضد الفصل العنصري، وتم التأكيد على الوحدة بين النساء من جميع الأجناس، وتمت الدعوة إلى القيم الاجتماعية والمواقف الإيجابية المناهضة للعنصرية والمناهضة للحرب في افتتاحية العدد⁽²⁾.

ومع التفكير البطيء لنظام الفصل العنصري، في وقت عودة النساء من المنفى، وإعادة إطلاق الرابطة النسائية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في ديربان في عام 1990، والمؤتمرات والمفاوضات، والانتخابات الديمقراطية لعام 1994، تم التخلي عن صوت المرأة كمجلة للرابطة النسائية، ومع انتهاء الفصل العنصري انتهت أيضا مجلة صوت المرأة.

ثانياً - راديو الحرية Radio Freedom

جاءت فكرة استخدام وسائل الإعلام الإذاعية كاستراتيجية ضد الفصل العنصري بعد وقت قصير من التحول إلى الكفاح المسلح، وعُرفت الإذاعة باسم "راديو الحرية" وتم إطلاقها خلسة كمحطة إذاعية سرية في يونيو 1963، في مزرعة ليليسليف Lilliesleaf في ريفونيا Rivonia في جنوب أفريقيا، والتي كانت المقر السري والمخبأ للقيادة العليا للجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي "رُوح الأمة"⁽³⁾. ولكن توقفت الإذاعة بعد إطلاقها بعدة أيام نتيجة القبض على كبار قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي الأفريقي في نفس الشهر من يونيو 1963، وأعيد إطلاقها مرة أخرى في لوساكا في عام 1967⁽⁴⁾.

(1) Voice of Women, No.1, 1989.

(2) Ibid.

(3) Suttner, Remond: The ANC Underground in South Africa to 1976: A Social and Historical Study (Jacana Media, Johannesburg, 2008) p.68.

(4) Lekgoathi, Sekibakiba Peter: The African National Congress's Radio Freedom and its audiences in apartheid South Africa 1963-1991, Journal of African Media Studies, Vol.2, No.2, August 2010, p.140.



لعب راديو الحرية دورًا رئيسيًا في توفير صوت بديل لجمهور أسير داخل البلاد خلال ذروة الفصل العنصري. لقد قدم منظورًا مختلفًا لتاريخ جنوب أفريقيا، وأعطى تنقيفًا سياسيًا لمستمعيه حول ما يمثله حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وعن حملات الحزب، وكان مصدرًا رئيسيًا للإلهام للناشطين السياسيين داخل البلاد الراغبين في الانضمام إلى رُوح الأمة⁽¹⁾. وكما كان الرجال عنصرًا أساسيًا في تقديم برامج راديو الحرية المسيسة، وشاركت النساء الأفريقيات في ذلك أيضًا.

وكان أحد أهم البرامج المقدمة في راديو الحرية هو برنامج "نداء للمعركة"، الذي كان يدور حول "حرب الشعب"، حيث قدم المذيع لمحة عامة عن الوضع السياسي في جنوب أفريقيا بعد إعلان حالة الطوارئ. وبعد فاصل موسيقي، استمر البرنامج في توضيح الطبيعة النضالية للحرب في جنوب أفريقيا، ثم تتابعت صوتان، رجل وامرأة، في إعطاء هذا الإطار في شكل من الحوار لا يفصل بين أجزائه إلا أصوات إطلاق النار والانفجارات، وكذلك الموسيقى العسكرية. زاد صوت الرجل من تضخيم الرسالة: "لقد حان الوقت لنقل المعركة إلى المناطق البيضاء ... ويدعو المؤتمر الوطني الأفريقي كافة العاملين في المصانع والمناجم والمزارع والضواحي إلى تشكيل وحدات سرية ومجموعات قتالية والقيام بأعمال تخريبية في أماكن عملهم"⁽²⁾.

وبعد استراحة قصيرة، وقع انفجار هائل رمز إلى انفجار قنبلة، ودخل صوت المرأة الأفريقية، داعيًا جميع الأشخاص المعارضين للفصل العنصري إلى نشر مقاطعة المستهلكين في جميع مناطق البلاد وتنظيم مظاهرات مخططة جيدًا في الضواحي البيضاء ومراكز المدن⁽³⁾.

- كان "صوت الحرية The Voice of Freedom" برنامج يُبث إلى جنوب أفريقيا ثلاث مرات أسبوعيًا من مرافق إذاعة تنزانيا دار السلام (RTD) Radio Tanzania Dar es Salaam، خصص فترة مدتها 15 دقيقة خلال السبعينيات.

(1) Suttner, Remond: Op., Cit., pp.165-167.

(2) Lekgoathi, Sekibakiba Peter: Op., Cit., p.149.

(3) Lekgoathi, Sekibakiba Peter: Op., Cit., p.149.

ودائمًا ما كانت المذيعة أكثر دبلوماسية وأقل نضالية من نظيرها الرجل، وناشدة "الديمقراطيين البيض" للمشاركة في العمل الجماهيري في المناطق البيضاء بالتعاون مع الحركة الديمقراطية. لقد شجعتهم على استخدام منظماتهم المناهضة للفصل العنصري لكسب أكبر عدد ممكن من البيض إلى جانب الحرية وعدم العنصرية. وبشكل أكثر وضوحًا، وجهت حديثها إلى الناشطين البيض "عليكم تكثيف الحملات ضد التجنيد الإلزامي، والقمع، والبرلمان الثلاثي، والتعليم العنصري، والمذبحة الجماعية التي يرتكبها الجيش والشرطة في المدن". ووجهت كلماتها لأولئك الذين كانوا يخدمون في برلمان الفصل العنصري بينما أعلنوا أنفسهم ديمقراطيين، فنصحتهم بالتخلي عن وهم أنهم قادرون على تغيير النظام من الداخل، ويجب عليهم الانضمام إلى الحركة الديمقراطية الجماهيرية. واختتمت مقطعها بدفع أولئك الذين يخدمون في جيش جنوب أفريقيا وقوات الشرطة إلى رفض إطلاق النار على المواطنين، وتوجيه أسلحتهم ضد رؤسائهم، والانضمام إلى كوادز حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والوحدات السرية "رُمح الأمة". وكان السطر الختامي للبرنامج عبارة مدوية، "حان وقت العمل!" يليه صوت إطلاق النار⁽¹⁾. كان الهدف من هذه البرامج هو حشد الدعم الداخلي لحرب الشعب من أجل عزل نظام الفصل العنصري، وقد وجدت استجابة هائلة بين شعب جنوب أفريقيا سواء من الرجال أو النساء⁽²⁾.

وقد قامت النساء ببث برنامج نسائي أطلق عليه "Dawn Breaks بزوغ الفجر" على راديو الحرية في 13 مارس 1980، وافتتح بالنداء التالي: "نساء جنوب أفريقيا،

(1) Ibid, p.150.

(2) من المستحيل قياس مدى الاستماع إلى هذه المحطة لأنه كان غير قانوني الاستماع إليها داخل البلاد، وعلى الرغم من أن الاستماع إلى راديو الحرية كان جريمة يعاقب عليها بعقوبة قصوى تصل إلى ثماني سنوات في السجن، أشارت القليل من الأدبيات الثانوية إلى أن المحطة كان لها جمهور مستمع في جنوب أفريقيا في السبعينيات والثمانينيات. انظر:

- Mosia, Lebona; Riddle, Charles; and Zaffiro, Jim: "From Revolutionary to Regime Radio: Three Decades of Nationalist Broadcasting in Southern Africa", Africa Media Review, Vol.8, No.1, 1994, pp.1-3.



جميع الأمهات، جميعكم زوجات وأخوات أمتنا ... سندعوكم كما فعلنا من قبل إلى حمل سلاحكم أينما كنتم⁽¹⁾. كانت هذه الكلمات مفتاح كل حلقة من البرنامج، وقد تم الإعلان عنه في مجلة صوت المرأة على أنه يبث كل يوم خميس في الساعة 9.30 مساء بتوقيت جنوب أفريقيا. وقد عملت العديد من النساء الأفريقيات في ذلك البرنامج الإذاعي وتعد رودا نجانانا Rhoda Njanana أحد الأمثلة على ذلك⁽²⁾.

ثالثاً - الشعر

أعتقد أنه يمكن للمرء أن يقول بجدية أن الكتابة في ظل ظروف سياسية حالكة- ولا يهم ما إذا كانت الكتابة بشكل جيد أو سيئ - شكلت شكلاً من أشكال الاحتجاج ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. تأثرت وتشكلت موضوعات القصائد التي ساهمت بها الشاعرات والكاتبات على حد سواء من خلال الأحداث السياسية التي عاشتها البلاد. وساهم المناخ السياسي في ذلك الوقت في زيادة الاهتمام بالكتابة، فقد كانت في كثير من الأحيان وسيلة للتعبير السياسي. وكان أحد الاتجاهات في كتابات الشاعرات الأفريقيات في جنوب أفريقيا هو زيادة تطرف المحتوى ردًا على الأحداث السياسية⁽³⁾.

في كتابه "الإيديولوجية والشكل في الشعر الأفريقي" يرى الناقد إيمانويل نغارا Emmanuel Ngara أن "الشعر دور يلعبه في النضال من أجل التحرير"⁽⁴⁾. أما الناقد باري فاينبرج Barry Feinberg أكد على ذلك بقوله: "مما لا شك فيه أن الشعر والأغنية هما أكثر وسائل التعبير الإبداعي والتواصل شيوعاً في جنوب أفريقيا. في الواقع، بالنسبة للغالبية العظمى من سكان جنوب أفريقيا، غالباً ما كانت هذه الأشكال الفنية هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشاعرهم تجاه الحياة في ظل نظام الفصل العنصري"⁽⁵⁾.

(1) Gaitskell, L. and Unterhalter, Elaine: Op., Cit., p.72.

(2) Ibid.

(3) Brutus, Dennis: 'Protest against Apartheid', in Cosmo Pieterse and Donald Munro: Protest and Conflict in African Literature (Heinemann Educational Books, London, 1969) p.94.

(4) Ngara, E.: Ideology and Form in African Poetry (Heinemann, Nairobi, 1990) P.120.

(5) Ibid, p.128.

وقد بدأت الشاعرات الأفريقيات في الكتابة عما حدث في الحياة اليومية في المدن، وشعرن أنه من خلال أعمالهم يجب أن يصورن الحقائق الاجتماعية التي كانت سائدة في جنوب أفريقيا⁽¹⁾. وكانت أهم رسالة أردن إيصالها إلى جمهورهن "نحن مُستغلون ومضطهدون"⁽²⁾. إن رسالة القصائد، كانت ذات حدين، وهما استهداف جمهورين مختلفين تمامًا: المضطهدين، وكذلك "المدافعين عن الفصل العنصري"⁽³⁾.

وبعد مذبحة شاريفيل في 21 مارس 1961، وفي ظل عمليات الحظر التي طالت الأحزاب السياسية وكذلك رجال ونساء السياسة تم حظر العديد من الكتاب والشعراء، والبعض منهم اتجه إلى المنفى. ونتيجة لذلك، كان يُشار أحيانًا إلى فترة الستينيات في تاريخ الأدب في جنوب أفريقيا باسم "عقد الصمت"⁽⁴⁾. وبحلول السبعينيات تميزت أشعارهن بتقليد متميز عرف فيما بعد باسم شعر الاحتجاج، واتسم بالتركيز المشترك على الظلم العنصري وعدم المساواة في الحياة في جنوب أفريقيا والاحتجاج عليها وهو ما وصف بأنه "ملاحظة نقدية للوضع في جنوب أفريقيا"⁽⁵⁾.

وقد فتحت مجلة ستافريد Staffrider⁽⁶⁾ أبوابها للشاعرات الأفريقيات بنشر مؤلفاتهن الشعرية على صفحاتها، واحتوت أشعارهن على مواضيع مثل الهجمات على البانتوستانات والفساد السائد في الأوطان. وكانت أشعارهن مؤلفة باللغات الأفريقية وأيضًا باللغة الإنجليزية، وبذلك تمكنت ستافريد من توسيع قاعدة قرائها، فضلًا عن توفير فرصة للتعبير عن الذات للشعراء الذين لم يكتبوا باللغة الإنجليزية. كما أتاح قبول

(1) Chapman, M.: Soweto Poetry (McGraw-Hill, Johannesburg, 1982) P.185.

(2) Molefe, Sono: Malibongwe: ANC Women: Poetry is also Their Weapon (African National Congress Publication, London, 1981) p.4.

(3) Ibid, P.5.

(4) Chapman, M.: Op., Cit., p.182.

(5) Ibid, p.193.

(6) تأسست مجلة Staffrider في عام 1978، ومثلت فرصة للكتاب الأفارقة لكتابة ونشر الشعر الذي لم يكن مقيّدًا أو مراقبًا، كانت المجلة تهدف إلى تحدي نظام الرقابة والقانون. وكانت تنشر الشعر الذي اعتبرته الحكومة في ذلك الوقت تخريبياً سياسياً، انظر،

Kirkwood, Mike: "Staffrider: An Informal Discussion", English in Africa, Vol.7, No.2, September 1980, p.22.



المساهمات الشعرية باللغات الأصلية فرصًا للشاعرات اللاتي، مع القليل من التعليم الرسمي والمعرفة باللغة الإنجليزية، غالبًا ما وجدن أنفسهن مهمشات ومستبعدات من نشر أعمالهن⁽¹⁾. وكان استخدام اللغة الأفريقية في الشعر رسالة ضمنية أيضًا، وكأن الشاعرات أرادوا طمأنة الأفارقة بأن رسالة الشعر موجهة إليهم.

وقد استخدمت العديد من القصائد أسلوبًا وتركيبًا بسيطًا، مما كشف حقيقة أن العديد من المساهمات كانوا من النساء العاملات العاديات وغير المتعلمات في كثير من الأحيان. كما أنها بشكل عام مسيسة إلى حد كبير، وهدفت القصائد إلى إثارة التعاطف السياسي لدى القراء وتعبئة المقاومة السياسية. وكتبت غالبية الشاعرات عن معاناة النساء الأفريقيات وصمودهن.

ومن بين هؤلاء النساء اللاتي كتبن أشعارهن للوطن والنضال وتشجيع أخواتهن على مواصلة تلك الحرب ونشرت قصائدهم في ستافريد، مانو دزيانو Maano Dzeano، وليراتو نومفويو مزاماني Lerato Nomvuyo Mzamane، وموياهابو بوشانا Moyahabo Pochana مبوبو Thembeke Mbobu.

اتجهت الشاعرتان فاطمة نوك Fatima Noke وكيديسيزي بوثيليزي Qedusizi Buthelezi، لنشر أعمالهن الثقافية في أواخر السبعينيات والتي دعمت القضية. كما ظهرت قصيدة فاطمة نوك "من أجل امرأة سوداء" في العدد الثالث من مجلة نيو كلاسيك New Classic عام 1976، وقد أشارت الشاعرة في القصيدة إلى الألم الذي عانتها المرأة، بسبب لونها وبسبب ما فرض عليها من قوانين جعلتها قاصر دائمًا⁽²⁾.

⁽¹⁾ من المهم أن نلاحظ أن أحد أسباب وجود أمثلة قليلة نسبيًا لكتابات المرأة الأفريقية في ستافريد وأماكن أخرى، هو أن غالبية الشاعرات الأفريقيات ربما كن يعملن في مجال الأدب الشفهي، وليس المكتوب. انظر:

- Gunner, Elizabeth: Songs of innocence and experience: women as composers and performers of Izibongo, Zulu praise poetry, Research in African Literatures, Vol.10, No.2, 1989, p.2.

⁽²⁾ New Classic, No.3, 1976.

كانت إحدى القصائد الأكثر تأثيرًا في حياة النساء، والتي ظهرت في مجلة ستافريد Staffrider في مارس 1978، هي "الأم الجميلة السوداء" بقلم مانابيل ليستر ماناكا Manabile Lister Manaka⁽¹⁾، صورت القصيدة المحنة التي واجهتها النساء الأفريقيات في حياتهن اليومية، وأكدت أن مسؤولية الأسرة وقعت على عاتقهن. ويبدو من عنوان القصيدة تأثر العديد من الشعراء الأفارقة في جنوب أفريقيا تأثرًا عميقًا بأفكار حركة الوعي الأسود، ويمكن تتبع هذا التأثير في قصيدة ماناكا، حيث دعت النساء الأفريقيات إلى الاختار بلونهن⁽²⁾.

وقد اشتهرت الشاعرة ثيمبيكا مبوبو Thembeke Mbobo بكتاباتهما عن موضوعات سياسية مثل وفاة هيكتور بيترسون Hector Peterson، الضحية الأولى في انتفاضة سويتو عام 1976⁽³⁾، وكذلك عن أبطال آخرين سقطوا، مثل ستيف بيكو. وكان أحد اهتماماتها هو إبراز وضع المرأة الأفريقية في جنوب أفريقيا في ظل العنصرية من خلال شعرها. وركزت العديد من قصائدها على التمييز بين الجنسين ومعاونة النساء الأفريقيات في المجتمع الأبوي⁽⁴⁾. وقد أظهرت إحدى قصائدها أن النساء قاتلن في النضال مثل الرجال تمامًا وبالتالي عليهن أن يعشن كفرد كامل في حياة لا تفرق بين المرأة والرجل⁽⁵⁾.

وفي ظل الثمانينيات حدث تطور جديد في شعر المقاومة فيما عرف باسم "شعر العمال" وهو في الأساس شعر كتبه العمال، وركز على الأمور المتعلقة بظروف العمل والمعاونة. وساهمت الشاعرات بقصائد صورت تجاربهن وتطلعاتهن كعاملات. وكانت معظم المساهمات منخرطات بشكل مباشر في نقابات عمالية⁽⁶⁾ مثل FOSATU أو

(1) Staffrider, Vol.1, No.1, 1978, p.38.

(2) Qunta, C: Women in Southern Africa (Allison & Busby, Johannesburg, 1987) pp.175-181.

(3) Staffrider, Vol.6, No.2, 1985, p.12.

(4) Ibid.

(5) Clayton, C. (Eds): Women and Writing in South Africa (Heinemann, Johannesburg, 1989) p.3.

(6) Staffrider, Vol.16, No.3, 1986, p.29.



COSATU. وفقاً لسياسي لوكيت، قرأت شاعرات العمال مثل نيس مالانج Nise Malange قصائدهن في الاجتماعات النقابية، واستخدمن أيضاً الأشكال الشفهية والأعراف الشعرية الأفريقية التقليدية من أجل تحريك جمهورهن عاطفياً. وقدمت الشاعرات قصائدهن في الاجتماعات والمسيرات والأحداث الثقافية على أنهن "شعراء عمال" بدلاً من إرسالها للنشر، كما قدمن قصائد لتشجيع النساء على الاتحاد ضد التمييز بين الجنسين⁽¹⁾.

ولا تظهر قصائد جيسين مهلوف Gcin Mhlophe في مجلة ستافريد، ولكن لأنها مثال جيد للشاعرة العاملة، فقد قدمت الرسالة الأكثر أهمية في ذلك الوقت، في إحدى قصائدها "نحن في حالة حرب We Are at War"⁽²⁾، حيث شجعت النساء أن يتحدن ضد التمييز بين الجنسين، بغض النظر عن لونهن أو عرقهن. وفي قصيدة أخرى لها بعنوان "قولي لا Say No" تناولت سلسلة من الممارسات التمييزية والاستغلال اليومي الذي تعين على النساء الأفريقيات مواجهته في ظل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. وكما يوحي العنوان، فإن هذه القصيدة كانت دعوة لمقاومة النساء الأفريقيات ضد جميع أشكال التمييز والاستغلال، وكذلك حثت النساء على الانضمام إلى النضال بدلاً من دعم الرجال بشكل سلبي. وبعبارة أخرى، شجعت الشاعرة النساء على الدفاع عن حقوقهن، ولعب دور نشط في خلق مجتمع جديد⁽³⁾.

وقد طُلب من مهلوف إلقاء هذه القصيدة في إحدى الجنازات، حيث مثلت الجنازات إحدى مواقع الاحتجاج السياسي في ذلك الوقت، وعادة ما اقترن بها ترديد هتافات المقاومة والغناء والشعر. بدأت مهلوف إلقاء قصيدتها وتبعها العديد من الأصوات النسائية الأفريقية التي تحدثت عن نظام الفصل العنصري، ورددن مقطع القصيدة معاً: "قولي لا"، وأثارت قصيدة مهلوف حماسة كبيرة في الجنازة لدرجة أنه تم

(1) Kotze, Astrid von: "Women Workers and the struggle for cultural Transformation", Agenda, No.3, 1988, pp.49-61.

(2) Lockett, C.: "Feminism(s) and Writing in English in South Africa Context", Current Writing, Vol.2, No.1, 1990, p.349.

(3) Lockett, C.: Op. Cit., p.352.

استدعاء شرطة مكافحة الشغب لقمع النساء اللاتي هتفن بالقصيدة وانضموا إلى ازدياء مهلوف للمجتمع الذي ينزل النساء إلى أدنى مرتبة⁽¹⁾. لقد أصبحت جنازة المقاتل من أجل الحرية مسرحًا للمقاومة المناهضة للفصل العنصري والمقاومة القائمة على النوع الاجتماعي.

وقد أشارت أليس نتسونجو Alice Ntsongo في قصيدتها "نهضة النساء" إلى أنه كانت هناك مسيرة قبل مسيرة عام 1956 الشهيرة، والتي جرت في عام 1913. ومن ثم أكدت أن مسيرة النساء عام 1956 لم تكن حدثًا معزولاً، بل كانت جزءاً من تاريخ طويل من النضال السياسي. هدفت قصيدتها أن تكون سجلاً تاريخياً وأيضاً لتشجيع النساء في الثمانينيات على الاقتداء بنساء العقود السابقة. كما أنها لم تنظر إلى دور النساء الأفريقيات فحسب، بل أكدت على الطبيعة غير العنصرية لـ "النضال" الذي كان يوحد النساء من جميع الأجناس. وأخيراً أشارت القصيدة إلى أنه إذا تمكنت النساء في الماضي من النضال معاً من أجل حقوق الأغلبية، فيمكن لنساء الثمانينيات أن يفعلن الشيء نفسه. وقد استطاعت تسليط الضوء على رسالة المقاومة المركزية هذه من خلال كلمات السطر الأخير في قصيدتها "يا نساء أفريقيا، انهضن!"⁽²⁾.

ومن خلال مناقشات القصائد، يلاحظ أنه نتيجة تكثيف الأنشطة السياسية، كانت نغمة القصائد التي ساهمت بها الشاعرات الأفريقيات أكثر نضالية. وكانت غالبية المساهمات مرتبطة بمنظمات سياسية أو نقابات عمالية أو مجموعات ناشطة أخرى، والتي غالباً ما شجعت التعبير عن الذات من خلال المنتديات الثقافية أو مجموعات الكتاب. وقد أدرك النشطاء والمنظمون أن التعبير الثقافي عن الذات، مثل الشعر، يمكن أن يكون وسيلة مهمة للتعبئة والنشر والترويج لـ "النضال"، في حين أن الشعر الأدائي لم يخاطب الجماهير الأمية أو شبه المتعلمة فحسب، بل كان في كثير من الأحيان أيضاً وسيلة للتعبير عن الذات، ووسيلة لتشجيع الجماهير على المشاركة في المناقشات حول الأحداث والاستراتيجيات السياسية.

(1) Motanyane, Maud: "Gcina Writing with Tears, Playing with Laughter" Tribute (April/May 1987) pp.45-48.

(2) Staffrider, Vol.6, No.4, 1987, p.23.



وحظيت قصائد النساء المنفيات بقدر كبير من الاهتمام لأن العالم الخارجي كان متشوقًا للحصول على معلومات حول الأحداث في جنوب أفريقيا. لقد تعرف العالم على المصاعب التي عانى منها الأفارقة من الكتاب والشعراء المنفيين، الذين تمكنوا بدورهم من الكتابة بحرية عن تجاربهم دون خوف من المضايقات أو الرقابة. وأثناء نفيهن، مالت كتابات النساء إلى التركيز على الوضع في جنوب أفريقيا وبالتالي استمر شعر الالتزام السياسي بالنضال ضد العنصرية في الازدهار في مجتمعات المنفى⁽¹⁾.

في الواقع، وفي كثير من الحالات، كان النضال ضد الفصل العنصري هو الدافع الرئيسي للكتابة، وبالنسبة للعديد من الكتاب كانت كتاباتهم في المقام الأول سلاحًا ثقافيًا للنضال، ومن المثير للاهتمام أن التأمّلات الشخصية حول طبيعة المنفى والشعور بالغربة والنزوح والوحدة، غائبة بشكل عام عن شعر المرأة الأفريقية المنفية، وكان موضوع "دور النساء في النضال" أهم الموضوعات التي كتبت عنها الشاعرات في المنفى، وركزت قصائدهن على مساهمة نساء جنوب أفريقيا في النضال والإشادة بها وما قمن به من أنشطة سياسية واجتماعية⁽²⁾.

وكانت بيسي هيد Bessie Head واحدة من أوائل الكاتبات الأفريقيات المعروفات من جنوب أفريقيا اللاتي عشن في المنفى، وكانت قصائدها تميل إلى التركيز بشكل أساسي على شرور الفصل العنصري. ومع ذلك، في حين أن قصائد بيسي هيد شخصية واستبطانية، فإن شاعرات حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تتبعن قصائدهن النمط الشائع لشعر الالتزام، وهم مدرّكين بوضوح حقيقة أن شعر التحرير له دور مهم في نشر النضال⁽³⁾.

أما عن سانكي نكوندو Sankie Nkondo، وهي أيضًا واحدة من الشاعرات المنفيات، فقد نشرت عدة قصائد أشهرهم "لهيب الغضب". وعلى الرغم من أن سانكي كتبت عن مواضيع مشتركة مثل العنصرية واضطهاد الأفارقة من قبل الحكومة

(1) Harlow, Barbara: Resistance Literature (Methuen, London, 1987) p.46.

(2) Molefe, Sono: Op., Cit., p.5.

(3) <https://www.sahistory.org.za/people/bessie-amelia-head>

العنصرية، إلا أنها ذهبت إلى أبعد من معظم الشاعرات فعالجت أيضًا القضية المثيرة للجدل المتعلقة بالعرق "القبلية" كقوة تقسيم في المجتمعات الأفريقية⁽¹⁾.

وكما علقت باربرا هارلو Harlow "إن حركات المقاومة، التي يكتب الشعراء في سياقها، هي حركات حرب عصابات سياسية منظمة..⁽²⁾ وسواء كانوا أعضاء في رُوح الأمة أو حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى، فإن السياق السياسي الذي كتبت فيه نساء جنوب أفريقيا المنفيات شكل بعمق كتابتهن، وكان بالفعل دافعًا حاسمًا للكتابة. ومن المثير للاهتمام، أنه في حين ظلت النساء الأفريقيات استثناءات نادرة في عالم الشعر السائد المنشور في جنوب أفريقيا، إلا أنهن ساهمن في تطوير شعر التحرير في جنوب أفريقيا⁽³⁾.

ويبدو أن السمة المركزية للشعر الذي أنتجته نساء جنوب أفريقيا في المنفى كانت اهتمامهن بالنضال. وباعتبارهن كاتبات شعر التحرير، ركزت العديد من الشاعرات على الكفاح المسلح أو غيره من أشكال مقاومة الفصل العنصري، بدلاً من التركيز بشكل خاص على عدم المساواة بين الجنسين. ومن المميز أن العديد من قصائدهم استحضرت صورًا قوية للأمومة والولادة، وعلى الرغم من أن هذه الصور تشير إلى مركزية المرأة في عملية التحرر، إلا أن القليل من هذه القصائد كانت نسوية. في الواقع، وكما رأينا، غالبًا ما كانت تتأى الشاعرات أنفسهن عمدًا عما أسمينه تحرير المرأة في محاولة لصياغة شعور بوحدة الهدف⁽⁴⁾.

إن معظم القصائد التي تمت مناقشتها كان لها نية واضحة وهي الاحتجاج على قمع الفصل العنصري؛ لتوعية قرائهم فيما يتعلق بالتطورات السياسية في البلاد، وتحدي الحكومة. وبهذا المعنى اعتبرت العديد من الشاعرات شعرهن سلاحًا ثقافيًا في خدمة النضال.

(1) Nkondo, Sankie Dolly: *Flames of Fury and Other Poems* (Congress of South African Writers, Johannesburg, 1990) p.58.

(2) Harlow, Barbara: *Op., Cit., p.46.*

(3) Ngara, E.: *Op., Cit., p.129.*

(4) Ngara, E.: *Op., Cit., p.129.*



وكان المسرح إحدى وسائل التعبير عن أصوات المقاومة أثناء نظام الفصل العنصري. وكان هو الأسهل وصولاً إلى الجماهير المتعاطفة مع أنشطة المقاومة المناهضة لنظام الفصل العنصري أو التي كانت جزءاً منها. وقد برزت جسين مهلوف في جنوب أفريقيا كممثلة ومخرجة مسرحية. وكانت مسرحياتها جزءاً من تقليد المسرح الاحتجاجي، لكنها تناولت موضوعات مختلفة تماماً عن معظم المسرحيات الأخرى. وكان احتجاجها يتضمن سرد قصص من الحياة اليومية يمكن للجمهور أن يتعاطف معها. وبذلك، قدمت صورة أكثر اكتمالاً للتجربة الأفريقية في ظل نظام الفصل العنصري مقارنة بما كان يُسمح عادةً للتمثيلات الفنية بتقديمه في ظل الضوابط الصارمة التي فرضتها الدولة على المواد الثقافية. وفي ثمانينيات القرن العشرين، وفي ذروة حالة الطوارئ في جنوب أفريقيا، أصبحت مهلوف مديرة مسرح Market Theatre في جوهانسبرج. وكان هذا المسرح يؤدي مسرحيات سياسية بشكل روتيني. وكان وجودها هناك، في ذلك الوقت، يعني أن مهلوف كانت في قلب موقع رئيسي لأعمال المقاومة الثقافية. فبدلاً من ابتكار مسرحيات سياسية صريحة، كانت مقاومتها تتمثل في استخدام المسرح لتسليط الضوء على الحياة اليومية للأفارقة في ظل العنصرية. وكانت مسرحياتها تجسد كيف أن الشخصي سياسي، وكيف يمكن لتمثيل الحياة اليومية، بما في ذلك النضالات الشخصية، أن يلهم الحركات السياسية الأكبر⁽¹⁾. وتمكنت مهلوف من استخدام المسرح في مواجهة العنصرية ووصف الحياة الأفريقية، وظهر ذلك واضحاً في مسرحية "هل شاهدت زانديل؟ Have you Seen Zandile?" حيث تذكر زانديل، باعتبارها استعارة للعديد من الأطفال المشردين نتيجة لتشتت وانقسامات نظام الفصل العنصري، الجمهور بأن صمتهم في المسرح يكرر صمتهم في أماكن أخرى، وتتلخص إجابتها على هذا الصمت في المساعدة على رفع أصوات المهمشين. إن مسرحية مهلوف توسع ما قد نتصوره كمسرح مقاومة من خلال

(1) Mda, Zakes: Current Trends in Theatre for Development in South Africa, Writing South Africa: Literature, Apartheid, and Democracy (Cambridge UP, Cambridge, 1998) pp.257- 264.

تسليط الضوء على أهمية التعبير عن تجارب الحياة اليومية والسرد الشخصي للفرد في سياق الأحداث السياسية. وكان أحد أهدافها هو استخدام مسرحياتها كنموذج للتعبير عن الذات حتى يتسنى للآخرين أن يلهموا للتعبير عن أنفسهم أيضاً. ففي ظل القمع الذي كان يمارسه نظام الفصل العنصري، كان هذا النوع من التمكين يعتبر خطيراً للغاية، حيث كان له دلالات شخصية وسياسية، ولأن مسرحيات مهلوف عكست حياة الأفارقة الشخصية فإنها كثيراً ما تُرى على أنها سياسية إلى حد كبير. فالمسرحية أظهرت بقوة أن بذور النشاط السياسي والمقاومة كانت متجذرة في الحياة اليومية للأفارقة⁽¹⁾.

وقد عملت مهلوف على رفع الأصوات النسائية إلى جانب أصوات الرجال في النضال. فلم يتحد تقليد "مسرح الاحتجاج" تهميش المرأة بشكل كبير، لذلك استولت مهلوف، كمخرجة، على بعض السيطرة في ساحة المسرح، وعملت على تغييرها من الداخل من خلال تحدي هذه المجالات الجنسية بنشاط. وفي أعمالها ومسرحها، تمتعت النساء الأفريقيات بالسيطرة والمساواة. وظلت تعمل في المسرح لهذا السبب قائلة "أخرج وأجد نفسي منجذبة مرة أخرى للإخراج المسرحي لأن هذه الصناعة لا تضم عدداً كافياً من المخرجات الأفريقيات. إنها مشكلة كبرى يجب مواجهتها"⁽²⁾.

وتعاونت مع جانيت سوزمان Janet Suzman في مسرحية بعنوان "المرأة الطيبة من شاركفيل The Good Woman of Sharkville"، وعبرت تلك المسرحية عن مذبحة شارفيل 1960، وتساءلت عما يعنيه أن تكون "امرأة طيبة" في دولة عنيفة وعنصرية، واستخدمت خلالها العروض والأغنية الاحتجاجية وبالتالي شجعت النساء على المقاومة⁽³⁾.

(1) Gunner, Elizabeth (Eds): Politics and Performance: Theatre, Poetry and Song in Southern Africa (Witwatersrand UP, Johannesburg, 2001) p.277.

(2) Nandipha, Khuthala: "Female Actors Still Looking on from the Curtains of the Stage" City Press, Vol.24, No.2, 2008, p.33.

(3) Breiting, Eckhard (Eds): The German Presence in New South African Theatre, South African Theatre as/and Intervention (Marcia Blumberg and Dennis Walder, Amsterdam, 1999) pp.207-216.



إن ما قاومته مهلوف يتجاوز السياسة العنصرية والجنسانية. فمسرحتها، من خلال إدراج السرد الشفهي للأحداث التاريخية والعروض التي قاومت منطق الفصل العنصري والتمييز الجنسي على نطاق أوسع، أصبح مجالاً يمكن من خلاله ممارسة أنواع مختلفة ومستمرة من المقاومة.

رابعاً - الأغاني والموسيقى

لعبت الأغاني والموسيقى، باعتبارها شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية، دوراً كبيراً في الحركة الوطنية ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وكذلك داخل المجتمع الدولي. كان تأثير الموسيقى الشعبية وأغاني التحرير المناهضة للفصل العنصري جزءاً أساسياً من النضال⁽¹⁾. وقد شمل ذلك رفع مستوى الوعي حول فظائع الفصل العنصري، وخلق تضامن دولي ضده.

وكانت الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من دمج رسالة مناهضة الفصل العنصري في المجتمع اليومي، ومنفذاً للمضطهدين للتعبير عن استيائهم من الحكومة العنصرية. ولعبت الموسيقى، التي يشار إليها غالباً على أنها لغة عالمية، دوراً مهماً في الدعوة إلى تفكيك نظام الفصل العنصري. وقد خلق تطور الموسيقى المناهضة للفصل العنصري تجربة مشتركة للشعوب المضطهدة في جميع أنحاء العالم. ومع توسع حركة التحرير خارج حدود جنوب أفريقيا، توسعت أيضاً رسالة الحرية. فقد أظهر الفنانون الدوليون دعمهم وأصبحوا حلفاء لفنانين من جنوب أفريقيا، الذين قدموا رسالة مناهضة للفصل العنصري في موسيقاهم. كما سمحت موسيقى التحرير وموسيقى الاحتجاج للناس بالتحايل على القيود الأكثر صرامة المفروضة على أشكال التعبير الأخرى. في بعض الأحيان، لعبت الطبيعة القتالية لهذه الموسيقى دوراً مهماً في تعزيز دور المقاومة الأكثر كفاحية داخل البلاد وخارجها.

⁽¹⁾ Genovese, T.R.: Get Up, Stand up: The Role of Music as a Driver for Political Change in Apartheid South Africa (Master thesis, University of Arizona, 2013) pp.4-5.

وخلال مسيرة النساء إلى بريتوريا عام 1956 ضد قوانين المرور، تم غناء الأغنية الشهيرة Wathint abafazi, Strijdom! Wathint imbokodo uzo kufa! وكانت تعني "لقد لمست النساء الآن، ستريجدوم! لقد ضربت صخرة! سوف تُسحق!"، نشأت الأغنية من ازدياد الحركة النسائية لقوانين المرور التي اضطهدت النساء الأفريقيات بشكل متزايد، وأشارت مباشرة إلى رئيس الوزراء ستريجدوم، وعكست مدى سئم النساء الأفريقيات من الانتهاكات التي تعرضن لها في ظل نظام الفصل العنصري⁽¹⁾.

وكانت دوروثي ماسوكا Dorothy Masuka واحدة من أكثر الموسيقيات تأثيرًا في تاريخ جنوب أفريقيا. وبحلول منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، كانت ماسوكا أحد الفنانين الأكثر شهرة ومبيعًا في البلاد، وكانت ماسوكا متعددة اللغات وغالبًا ما كانت تغني وتسجل الموسيقى بلغات أفريقية مختلفة. لقد كانت قومية أفريقية واستخدمت فنها للدفاع عن تحرير الأفارقة المضطهدين، ليس فقط في جنوب أفريقيا، ولكن في جميع أنحاء القارة⁽²⁾.

سافرت ماسوكا عبر القارة، وغنت أغاني التحرير في بلدان مثل ملاوي وتنزانيا، وغنت بلغات أفريقية مختلفة مع فنانين كانوا في المنفى مثل ميريام ماكيبا Miriam

⁽¹⁾ Wells, Julia Christine: Why Women Rebel: A Comparative Study of South African Women's Resistance in Bloemfontein (1913) and Johannesburg (1958), Journal of Southern African Studies, Vol.10, No.1, 1983, p.62.

- See also, Brooks, Pamela E.: Boycotts, Buses, and Passes: Black Women's Resistance in the US South and South Africa (University of Massachusetts Press, California, 2008) p.225.

⁽²⁾ وُلدت ماسوكا في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي حاليًا) في 3 سبتمبر 1935، وانتقلت إلى جنوب أفريقيا في عام 1947 حيث التحقت بمدرسة في دير سانت توماس St Thomas Convent في جوهانسبرج، حيث تم اكتشاف موهبة ماسوكا الموسيقية لأول مرة، وتم توقيعها مع شركة Troubadour Records للإنتاج.

- Allen, L.: "Commerce, Politics, and Musical Hybridity: Vocalizing Urban Black South African Identity during the 1950s", Ethnomusicology, Vol.47, No.2, 2003, p.230.



Makeba. وعندما علمت السلطات بمكان وجودها، قام حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بنقلها عبر الحدود لتجنب الأسر. وخلال المراحل الأولى من نظام الفصل العنصري، استخدم العديد من الفنانين رسائل واستعارات مخفية في كلمات أغانيهم لانتقاد نظام الفصل العنصري، لكن ماسوكا كانت جريئة بشأن موقفها، وكثيراً ما عكست أغانيها القضايا الاجتماعية والسياسية التي أثرت على الجماهير في جنوب أفريقيا⁽¹⁾.

في عام 1957، تم تسجيل وإصدار الأغنية الناجحة Zono-Zam والتي جاء بها: "الأمر صعب جداً في هذا العالم: يا رب، ساعدنا على أن نكون أحراراً"، وسلطت كلمات الأغنية الضوء على الإحباط الذي شعر به الأفارقة في جنوب أفريقيا بسبب إجبارهم على حمل عدة وثائق وكيف تم تقييد حركتهم. لقد أثبتت ماسوكا أنها أكثر بكثير من مجرد فنانة موسيقي الجاز، وأظهرت مدى تطرفها عندما سجلت وأصدرت أغنية بعنوان uDr.Malan Unomthetho Onzim (حكومة الدكتور مالان قاسية) والتي سميت على اسم رئيس وزراء جنوب أفريقيا دانييل فرانسوا مالان Daniël François Malan، وانتقدته فيها بشدة⁽²⁾.

لم يجرؤ أي فنان من جنوب أفريقيا، على انتقاد حكومة الفصل العنصري علناً، ناهيك عن انتقاد رئيس الوزراء أثناء منصبه!. كانت ماسوكا ناجحة إلى حد كبير، ولها جمهور كبير متأثر بها وبفنها قبل أن يتم حظرها⁽³⁾. وكان مؤيدو موسيقى ماسوكا غاضبين من حظرها، وشارك حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بشكل مباشر في تهريبها إلى بلدان أخرى لمواصلة عملها. وقد تعاملت الحكومة العنصرية بشدة لمثل هذه الأنواع من الموسيقى إما عن طريق تخويف الفنانين أو عن طريق الاستيلاء على النسخ الأصلية من تسجيلاتهم وتدميرها، كان هذا هو الحال مع أغنية ماسوكا الناجحة uDr Malan⁽⁴⁾.

(1) Allen, L.: Op., Cit., p.234.

(2) Ibid.

(3) Allen, L.: Op., Cit., p.236.

(4) Ibid.

في نفس الوقت تقريباً الذي تم فيه إصدار uDr Malan، سجلت ماسوكا وأصدرت أغنية بعنوان Chief Luthuli، كانت هذه الأغنية بمثابة قصيدة إشادة بدور رئيس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي آنذاك، ألبرت لوثلولي Albert Luthuli. وخلال حقبة الفصل العنصري، أيضاً قامت بغناء بعض الأغاني لدعم المقاتلين من أجل الحرية والثوار الذين ألهموا وقادوا حركات التحرير، ليس فقط في جنوب أفريقيا، ولكن في جميع أنحاء القارة الأفريقية. كان هذا هو الحال مع أغنية Lumumba "لومومبا" التي غنتها عام 1960، وقد شككت الأغنية في اغتيال رئيس الوزراء الكونغولي والأب الأفريقي باتريس لومومبا Patrice Lumumba، الأمر الذي أثار غضب شرطة الأمن بشدة، وتم حظر الأغنية والاستيلاء على النسخة الأصلية وتدميرها⁽¹⁾.

وسلّطت الأغاني التي غنتها مابيل مافويا Mabel Mafuya مثل ريجينا Regina الضوء على الصعوبات التي عاني منها الأغلبية الأفريقية بسبب عدم المساواة التي ارتكبتها نظام الفصل العنصري في الخمسينيات، فكانت أغنية ريجينا مرادفة للصراعات التي واجهها العديد من الأزواج والعائلات من مختلف الأعراق بسبب قانون الفجور، والتشريعات ذات الصلة. كما أنها غنت العديد من الأغاني حول مقاطعة الحافلات بين عامي 1956-1957⁽²⁾.

وغنت نانسي جاكوبس Nancy Jacobs، أغنية ميدولاندز Meadowlands الشهيرة حول عمليات الإزالة القسرية في صوفيا تاون، وعلقت على الأحداث السياسية والاجتماعية العنصرية في الخمسينيات. وعلى الرغم من موضوعات هذه الأغاني وخطابها السياسي والتعليق على الحياة في ظل الفصل العنصري، إلا أنها حصلت على دعم جماهيري، ومبيعات قياسية مذهلة⁽³⁾.

(1) Ansell, G.: Dorothy Masuku: Africa has lost a singer, composer and a hero of the struggle, available at: <https://theconversation.com/dorothy-masuku-africa-has-lost-a-singer-composer-and-a-hero-of-the-struggle-112425>

(2) Allen, L.: Op., Cit., p.236.

(3) Di Luca, Sara: Sounding Popular Resistance: An analysis of the socio-political role of music during Apartheid in South Africa (Unpublished research paper, Luiss University, 2021) pp. 34-37.



وكانت مريام ماكيبا Miriam Makeba⁽¹⁾ إحدى موسيقيات التحرير البارزات اللاتي تركن بصماتهن محليًا ودوليًا في ذلك الوقت. ويمكن القول إنها واحدة من أشهر الفنانات والناشطات المناهضات للفصل العنصري وأكثرهم تأثيرًا في تاريخ جنوب أفريقيا في القرن العشرين⁽²⁾. بدأت ماكيبا في الصعود في صفوف صناعة الموسيقى، وبدأت كمغنية احتياطية لفرقة Cuban Brothers وManhattan Brothers في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، ثم قامت لاحقًا بتأسيس فرقة غنائية نسائية بالكامل وأطلقت عليها سكايلاركس Skylarks⁽³⁾.

قدمت بعض العروض المسرحية، لكنها لم تقفز إلى النجومية العالمية إلا بعد ظهورها في الفيلم المناهض للفصل العنصري عام 1959 بعنوان "Come Back, Africa". الفيلم ذو الدوافع السياسية والذي حمل عنوان أغنية النضال الشهيرة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، عرض قصة خيالية تدور أحداثها في نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، تتبع قصة شاب أفريقي انتقل من منزله الريفي إلى مدينة صوفيا تاون الحضرية في جوهانسبرج⁽⁴⁾. وتصارعت القصة مع الصراع الاجتماعي والسياسي للأفارقة في ظل نظام الفصل العنصري. وتم حظر ماكيبا لتصويرها قمع الفصل

⁽¹⁾ ولدت ماكيبا في 4 مارس 1932 في بلدة بروسيبيكتProspect، بالقرب من جوهانسبرج. خلال الخمسينيات من القرن الماضي، عاشت ماكيبا في بلدة صوفياتاون، حيث تعرفت على ثقافة موسيقية متنوعة ومجموعة منتقاة من الفنانين، بما في ذلك معلمتها دوروثي ماسوكا Dorothy Masuka.

- Negrete, N.: "Biography of Miriam Makeba by Narcy Negrete", available at: <https://www.sahistory.org.za/article/biography-miriam-makeba-narcy-negrete>

⁽²⁾ Negrete, N.: Op. Cit.,.

⁽³⁾ خلال الخمسينيات من القرن الماضي، تم تشكيل فرقة The Skylarks، وهي فرقة جنوب أفريقية نسائية بالكامل، على يد ميريام ماكيبا.

- <https://africanmusiclib.org/band/cc78dabf-e599-4cdf->

⁽⁴⁾ Feldstein, R.: "Screening Antiapartheid: Miriam Makeba, Come Back, Africa, and the Transnational Circulation of Black Culture and Politics", Feminist Studies, Vol.39, No.1, 2013, p.12.

العنصري في البلاد. ومع ذلك، عرض الفيلم خارج البلاد، حيث نال شهرة وإشادة دولية كبيرة. وعلى الرغم من أن ماكيبا لم تظهر كشخصية رئيسية في الفيلم، إلا أن مجرد ظهورها لمدة أربع دقائق منحها شهرة دولية. وعلى الرغم من أن دورها كان ضئيلاً إلا أن أدائها كان مؤثراً. وكان دور ماكيبا كممثلة لملكة الحانات لم يتردد صداه لدى صانعي الأفلام فحسب، بل كان له دور فعال في ربط الطبقة العاملة الأفريقية بالعنصرية والنضال ضدها. وتعكس القصة، بالإضافة إلى ميزتها، الهوية الأفريقية العالمية في مجتمع معزول عنصرياً واقتصادياً. ودُعيت ماكيبا إلى مهرجان البندقية السينمائي الحادي والعشرين حيث أُطلق عليها اسم "نجمة البندقية" من قبل مجلة درم Drum⁽¹⁾.

وظهرت ماكيبا أيضاً في المسرحية الموسيقية King Kong. اشتهرت المسرحية الموسيقية بالتعاون الأيقوني بين الأفارقة والبيض في جنوب أفريقيا. وقدمت ماكيبا عروضها في جميع أنحاء أوروبا ولفتت انتباه الموسيقي الأمريكي هاري بيلافونتي Harry Belafonte أثناء أدائها في لندن. وسافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع بيلافونتي عام 1959 وبدأت مسيرتها الدولية في الخارج⁽²⁾.

وكان تعرض ماكيبا للوعي السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية والتحول إلى الكفاح المسلح في جنوب أفريقيا أدى إلى تطرفها ودفعها إلى إلقاء خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1963 جاء به: "أنا أسألكم وجميع زعماء العالم، هل ستتصرفون بشكل مختلف، هل ستلتزمون الصمت ولا تفعلون شيئاً لو كنتم مكاننا؟ ألا نقاومون إذا لم يُسمح لكم بأي حقوق في بلدكم لأن لون بشرتكم يختلف عن لون الحكام، وإذا عوقبتكم حتى لمجرد المطالبة بالمساواة. إنني أناشدكم، وأناشد جميع دول

⁽¹⁾ Drum, October 1959.

⁽²⁾ في عام 1960، تم إلغاء جواز سفر ماكيبا، ومنعت من دخول جنوب أفريقيا.
- Enyi, Aaron C.: "Decolonizing the Mind through Song: From Makeba to the Afropolitan present", Performance Research, Vol.24, No.1, January 2019, p.60



العالم أن تفعلوا كل ما في وسعكم لوقف المأساة القادمة. أناشدكم إنقاذ حياة قادتنا، وإفراغ السجون من كل أولئك الذين لم يكن من المفترض أن يكونوا هناك⁽¹⁾.

وأثناء وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية، شاركت في العديد من حملات الحقوق المدنية وقوة الأفارقة، بالإضافة إلى المسيرات المناهضة للفصل العنصري والوعي الأسود وفعاليات جمع الأموال. وعلى الرغم من نفيها من جنوب أفريقيا، وجدت ماكيبا الراحة في صحبة موسيقيين جنوب أفريقيين آخرين كانوا في المنفى أيضاً. وفي عام 1964، ظهرت ماكيبا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مرة أخرى، وهذه المرة مخاطبة لجنة إنهاء الاستعمار للمطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيات في جنوب أفريقيا. شعر حزب المؤتمر الوطني الأفريقي أن نفوذها كشخصية دولية يمكن أن يحظى بالدعم اللازم لتحدي النظام القمعي في جنوب أفريقيا، وبالتالي طلب منها التحدث نيابة عنهم⁽²⁾.

وفي عام 1965 أصدرت ماكيبا ألبوماً مشتركاً مع بيلافونتي. حقق الألبوم الذي حمل عنوان "أمسية مع بيلافونتي/ماكيبا" شعبية كبيرة وفاز الثنائي بجائزة جرامي Grammy Award في فئة أفضل تسجيل شعبي. وتضمن الألبوم التعاوني مجموعة من الأغاني التي سلطت الضوء على القضايا السياسية والجنسانية والعنصرية بلغات مختلفة. تضمن الألبوم أغاني انتقدت الظلم العنصري وتحدثت مباشرة عن نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. قامت ماكيبا بتسجيل الأغنية المشهورة (Nans'indod'emnyama we Verwoerd! فيرفورد احذر من الرجل الأسود!) وأدى ظهور تلك الأغنية المثيرة للجدل في ألبوم تجاري باللغة العامية إلى رفع رسالة الأغنية على منصة دولية. تم غناء جميع الأغاني الاثنتا عشرة الموجودة في الألبوم

(1) Vitorino, V.: "Miriam Makeba, UN 1963, South African Apartheid", available at: <https://www.youtube.com/watch?v=uWP5mBJ4HWs> 28.11.2007

(2) Barber, Sizemore: The voice of (which?) Africa: Miriam Makeba in America, Safundi Vol.13, No.3, April (2012) pp.251–276.

باللغات الأفريقية مثل الهوسا والزولو والسواحيلية. وأكدت أنه على الرغم من أنها كانت في المنفى، "عاطفياً وعقلياً وغير ذلك، كنت دائماً في الوطن"⁽¹⁾.

تضمن الألبوم أيضاً أغاني مثل Mabayeke (أعطنا أرضنا) التي قام بغنائها بيلافونتي، وأدى غناؤه لهذه الأغنية إلى زيادة الوعي الدولي بالمظالم الاقتصادية والاجتماعية في ظل نظام الفصل العنصري. وكانت بمثابة نداء إلى نظام الفصل العنصري لإعادة الأراضي، التي كان معظمها مخصصاً للأقلية البيضاء، وترك الأفارقة يعيشون في البانتوستانات المكتظة⁽²⁾.

احتوي الألبوم أيضاً على أغنية Mbayi Mbayi التي غنتها ماكيبا، وتحدثت كلمات الأغنية عن العنف الذي اندلع بسبب اضطهاد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. عكس أداء ماكيبا للأغنية الكلاسيكية العنف السياسي في الستينيات، بما في ذلك مذبحه شارفيل، وكانت أيضاً انعكاساً للكفاح المسلح الناشئ في البلاد. من الواضح أن العديد من الأغاني الموجودة في الألبوم كانت مدفوعة بطريقة أو بأخرى بالمناخ الاجتماعي والسياسي في جنوب أفريقيا. لم تتناول ماكيبا العنف السياسي وسلب ممتلكات الأفارقة فحسب، بل تناولت أيضاً سجن القادة السياسيين والناشطين، وتعرضهم للتعذيب وسوء المعاملة لأخذ معلومات حول سير الكفاح المسلح. وتناولت ماكيبا سجن الزعماء السياسيين مثل نيلسون مانديلا ووالتر سيسولو، وكان ذلك مصدر إلهام لأغنياتها (إلى أولئك الذين نحبهم)⁽³⁾.

في أغنية "Khawuleza" (Hurry, Mama, Hurry! أسرع يا ماما، أسرع!) توضح مقدمة ماكيبا للأغنية معناها وأصولها، كالتالي: خواليزة هي أغنية جنوب أفريقية. إنها تأتي من المدن والمواقع والمعازل، حيث عاش جميع الأفارقة في جنوب أفريقيا. يصرخ الأطفال من الشوارع وهم يرون سيارات الشرطة قادمة لمدهامة منازلهم لسبب أو لآخر. يقولون خولة ماما! وهو ما يعني ببساطة "أسرع يا ماما! من

(1) Miller, L. and Makeba, M.: "Miriam Makeba", BOMB, Vol.27, September 2000, pp.90- 95.

(2) Ibid, p.92.

(3) Miller, L. and Makeba, M.: Op. Cit., p. 92.



فضلك، من فضلك لا تسمح لهم بالقبض عليك!"، كانت خواليزا أغنية شائعة تُغنى عندما تكون فرقة من الشرطة في مكان قريب، وتم غنائها لتحذير أصحاب الحانات وصانعي البيرة عندما كان هناك تواجد للشرطة في المنطقة المجاورة⁽¹⁾.

كان الألبوم ذو أهمية خاصة لأن بيلافونتي شارك في التوقيع على الرسالة المناهضة للفصل العنصري ومناهضة العنصرية للعديد من أغاني الاحتجاج في جنوب أفريقيا. ودل الألبوم التعاوني لامرأة أفريقية من جنوب أفريقيا وفنان عالمي معروف على التعاون بين المجتمع الدولي وحركة التحرير في جنوب أفريقيا⁽²⁾.

وبعد فترة وجيزة من دخول أمريكا، انتقلت ماكيبا إلى غينيا، حيث عرض عليها الجنسية من قبل الرئيس أحمد سيكو توري Ahmed Sékou Touré. وواصلت نشاطها السياسي في غينيا، حيث بقيت في المنفى⁽³⁾. وكان لديها جمهور كبير ومتنوع من الأفارقة والبيض في جنوب أفريقيا، والأفارقة من جنوب الصحراء الكبرى، وكبار الشخصيات، والقادة السياسيين والناشطين، حيث أصبحت معروفة باسم "ماما أفريقيا"، وأصبحت أيقونة لعموم أفريقيا وأسطورة موسيقية⁽⁴⁾.

استخدمت ماكيبا منصتها وشهرتها لرفع مستوى الوعي بالفظائع التي ارتكبتها نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، على الرغم من أنها اضطرت إلى العمل في المنفى، مما أدى إلى تعسف النظام العنصري ضدها وتم إعلانها "إرهابية/ شيوعية"⁽⁵⁾. وفي وقت انتفاضة سويتو، كانت ماكيبا لا تزال تعيش في المنفى في غينيا. ونظرًا لعدم قدرتها على العودة إلى جنوب أفريقيا، قدمت عروضها في جميع أنحاء أفريقيا،

(1) Enyi, Aaron C.: Op., Cit., p.61.

(2) Ibid.

(3) Miller, L. and Makeba, M.: Op., Cit., p.93.

(4) Enyi, Aaron C.: Op., Cit., p.63.

(5) في عام 1963، صدر قانون المطبوعات والترفيه. سمح القانون بحظر أي شيء تعتبره الدولة "غير مرغوب فيه". للمزيد من التفاصيل انظر،

- Rensburg, C. E.: Institutional Manifestations of Music Censorship and Surveillance in Apartheid South Africa with Specific Reference to the SABC from 1974 to 1996 (Master thesis, Stellenbosch University, 2013) p.56.

داعية إلى النضال من أجل التحرير. وفي أعقاب انتفاضة سويتو، قامت بأداء أغنية بعنوان سويتو بلوز Sweet Blues ، عكست الأغنية أحداث الانتفاضة⁽¹⁾. فتحدثت عن أعمال العنف التي اندلعت في أورلاندو، والاعتقالات الجماعية التي تلت ذلك، وتساءلت عن تعقيدات العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تلك الانتفاضة. وكانت أسئلة ماكيبا؛ Xa bedubula Benikuphi na madoda? abantwana (أين كنتم أيها الرجال؟ عندما كانوا يطلقون النار على الأطفال). وعكس هذا غياب الرجال عن البانتوستانات، حيث هاجروا للمدن بحثاً عن العمل⁽²⁾.

كان يُنظر إلى ماكيبا على أنها تهديد كبير لنظام الفصل العنصري بسبب نفوذها الدولي والدعم الذي اكتسبته. بصفتها شابة أفريقية من جنوب أفريقيا، أنتجت ألبوماً نال استحساناً عالمياً ركز في المقام الأول على انتقاد نظام الفصل العنصري وزيادة الوعي حول الفظائع التي كان يتعرض لها الأفارقة في جنوب أفريقيا. وعلى الرغم من غنائها بالكامل باللغات الأفريقية، إلا أن تعاون ماكيبا مع بيلافونتي أدى إلى زيادة قاعدة معجبيها ومدى وصول ألبومهم "أمسية مع بيلافونتي/ماكيبا". وبدلاً من أن تتأى بنفسها عن حركة التحرير عندما أصبحت بدون جنسية، استخدمت علاقاتها في المجتمع الدولي لرفع مستوى الوعي وحشد الدعم لحركة التحرير⁽³⁾.

استخدمت الفنانات أصواتهن كآليات احتجاجية ضد الفصل العنصري، وتحدثت أعمالهن عن المشاعر المناهضة للفصل العنصري، واستطعن نشر قضيتهن والتعريف بها على الساحة الدولية، وعلى الرغم من أنهن لم يحملوا السلاح للتخلص من النظام العنصري البغيض، إلا أنهن لجأن لطريق آخر، ولم يدخرن وسعاً في السعي من أجل تحريرهم. وقد تحركت الدولة لإسكات هؤلاء الفنانات إما عن طريق مضايقات السلطات والتهديدات وتدمير أعمالهن أو عن طريق النفي، إلا إن هذا لم يوقف نضالهن.

⁽¹⁾ Miller, L. and Makeba, M.: Op., Cit., p.93, See also, Abdurraqib, H.: "Lost Notes: Hugh Masekela & Miriam Makeba", available at: <https://www.kcrw.com/culture/shows/lost-notes/hugh-masekela-miriam-makeba>

⁽²⁾ Ibid.

⁽³⁾ Miller, L. and Makeba, M.: Op., Cit., p.94.



خامساً- الفن التشكيلي

وفي ظل تعقيدات الصراع العرقي والطبقي، تنافست النساء الأفريقيات مع المساحة الذكورية الملموسة لصناعة الفن والتعبير عن أنفسهن في ظل الفصل العنصري وعن القضايا التي عصفت بحياتهن، وصاغت العديد من الفنانات أنفسهن وما تعرضن له من وحشية على يد نظام جائر من خلال رسم لوحاتهن.

كانت **تشيدي سيفاكو** Tshide Sefako⁽¹⁾ أحد الفنانات التي استخدمت موهبتها في رسم لوحة زيتية أطلقت عليها "بدون عنوان" 1986⁽²⁾ والتي لخصت فيها غزو الجيش وقوات الشرطة لحياة البلدة. وكانت سيفاكو ملتزمة بكونها ناشطة ثقافية وكفاحية من أجل التحرير. ولعبت دورًا بارزًا في مؤتمر الثقافة في جنوب أفريقيا أخرى Culture in another South Africa (CASA) في أمستردام عام 1987 حيث كانت عضوًا في إحدى المناقشات الثقافية، إلى جانب أنها شاركت في مهرجان زابالازا⁽³⁾.

أما **نوريا ماباسا** Noria Mabasa⁽⁴⁾، فهي إحدى الفنانات الأفريقيات التي قدمت أعمالاً فنية مثلت القلق الذي عانت منه النساء الأفريقيات، فضلاً عن آثار

(1) تشيدي سيفاكو Tshide Sefako: ولدت في عام 1968 في سميثفيل Smithville بالقرب من بلومفونتين Bloemfontein، والتحقت بالمدرسة في ويتسيشوك Witsieshoek في كواكو KwaKwa. انتقلت سيفاكو إلى كيب تاون في عام 1985، وانضمت إلى مشروع الفنون المجتمعية في كيب تاون في منتصف الثمانينيات. وقامت بتدريس الفن لـ 120 تلميذاً.

- Mahlangu, P.: Sefaku - Kicked out of school, Now Tshidi teaches art, Speak, May 1989, p.14.

(2) <https://asai.co.za/artist/eunice-tshidi-sefako/>

(3) Mahlangu, P.: Op., Cit., p.15.

(4) ولدت نوريا ماباسا Noria Mabasa في عام 1938 في قرية شيجالو Shigalo في ليمبوبو Limpopo، وتم نقلها قسراً عام 1968 عندما تم تشكيل البانتوستان في غازانكولو Gazankulu للسكان الناطقين بلغة تسونجا-شانجان Tsonga-Shangaan. لم تتلق أي تدريب فني رسمي، ولكنها تعلمت العمل بالطين، وصنع الأواني والأواني النحتية المصنوعة من الطين والتي تضمنت الشكل الأنتوي (دومبا). كانت أول امرأة أفريقية تتحت منحوتات خشبية.

- Proud, Hayden: Revisions expanding the narrative of South African art, The Campbell Collection (SAHO and Unisa Press, Pretoria, 2006) p.294.

الفصل العنصري. ونقلت من خلال أعمالها الطينية والخشبية تجربة الفصل العنصري من منظور النساء مع التركيز على أصولها ونزوحها وعرقها وجنسها⁽¹⁾.

أيضا **ممكجابو هيلين سبيدي** Mmakgabo Helen Sebidi⁽²⁾، عندما حصلت على جائزة Standard Bank Young Artist كانت هذه لحظة تاريخية للنساء الأفريقيات في نضال التحرير وإعادة كتابة تاريخ الفن في جنوب أفريقيا، حيث كانت سبيدي أول فنانة أفريقية تحصل على اعتراف بلوحاتها. كانت هيلين ثورية في إنجازاتها: أولاً، كفنانة أفريقية، وثانياً، كفنانة اكتسبت اعترافاً مهنيًا لنهجها في الرسم والمحتوى والتقنية الشخصية في الاتجاه السائد في تاريخ الفن في جنوب أفريقيا. وصورت أعمالها المرأة باستمرار كموضوع رئيسي، وما تعرضت له من مشكلات عصفت بحياتها وبالمجتمع. وتحدث عملها عن المجتمع الممزق في نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا⁽³⁾.

حافظت هيلين على موضوع المرأة في أعمالها الفنية، شملت موضوعات لوحاتها العبء الذي تحملته النساء الأفريقيات في سياق الفصل العنصري المتمثل في الاكتظاظ وتجارب نمط الحياة السيئة والعنف والقيود في المدن والباننوستانات، وأشارت إلى عمليات الإزالة القسرية وإلى أماكن إعادة التوطين الغريبة والقلق من التجارب العاطفية في سياق المجتمعات النازحة التي حاولت تحقيق الاستقرار بينما كانت في حالة يرثي لها. عكست أعمالها القوانين المختلفة الناشئة عن قانون الأراضي لعام 1913، وقوانين العمل المقيدة، وقوانين المرور، وتآكل القيم العائلية التي أثرت على الأفارقة، والنضال من أجل أن يكون المرء مواطناً حراً في بلده⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Arnold, Marion and Schmahmann, Brenda: Between union and liberation: Women artists in South Africa 1910-1994(Ashgate, London, 2005) p.196.

⁽²⁾ ولدت هيلين سبيدي عام 1943 في مارابيان Marapyane، غرب مبومالانجا Mpumalanga في منطقة مماميثلاهكي Mmametlhake، غادرت إلى جوهانسبرج لتصبح عاملة منزلية وخياطة وفنانة علمت نفسها بنفسها مستوحاة من زخارف جدتها الناعمة على جدران منزلها.

- Arnold, Marion and Schmahmann, Brenda: Op., Cit., p.221.

⁽³⁾ Full list of Standard Bank Young Artist Award winners, Available at: <https://nationalartsfestival.co.za/young-artists/sbya-alumni/>

⁽⁴⁾ Jacobson, R.: Such tragic art: Yet such a happy year for Helen, Weekly Mail, March 1989, p.23.



وفي لوحتها بعنوان "أين بيتي؟ آفة البلدات"⁽¹⁾ 1988، سلطت هيلين الضوء على جانبين أثرا على سكان البانتوستانات أثناء الفصل العنصري؛ أولاً، فقدان المنزل بسبب عمليات الإزالة القسرية وثانياً، اتهامات الدولة للشباب بأنهم مثيرو الشغب⁽²⁾.

بوليلوا مارجريت (نيس) مالانج (Bulelwa Margaret (Nise) Malange)

نشرت مالانج مقالاتها في مجلة Speak، والتي تحدثت فيها عن محنة النساء في المناطق الريفية والحضرية، والعنف الذي أثر على الحياة أثناء الفصل العنصري، وقضايا العمالة المهاجرة وتأثيرها على النساء الأفريقيات. وأدركت أن النساء لا صوت لهن؛ وحاولت من خلال قصائدها وكتاباتهما أن تجد صوتاً ومساحة يمكن من خلالها سماع أصوات النساء. وكتبت مسرحية عن الهجرة واضطهاد المرأة بعنوان "لماذا يا رب؟" تم تقديم مثل هذه المسرحيات في اجتماعات النقابة للجمهور⁽³⁾.

ولعبت دوراً قوياً في تشكيل مؤتمر كِتَاب جنوب أفريقيا the Congress of South African Writers (COSAW) عام 1987، ومن خلالها قام المؤتمر بتيسير معظم المناقشات حول التقدم الثقافي في مؤتمر الثقافة في جنوب أفريقيا أخري. وأيضاً أنشأ المؤتمر وحدات ثقافية في المجتمعات المحلية لتنفيذ برامج فنية وثقافية للنساء والشباب، وشجع على مهارات الكتابة والأدب على المستوى الشعبي للرجال والنساء الأفارقة، حيث لم تكن هذه المهارات جزءاً من تعليم الفصل العنصري للأفارقة في جنوب أفريقيا. ومن خلالها أيضاً تم تدريب النساء والشباب على عدة مهارات مثل

(1) <https://www.education.gov.za/Portals/0/CD/Computer/2008pp%20Visual%20Arts%20P1%20Nov%202008%20Eng.pdf?ver=2009-01-15-145439-547>

(2) Korber, R.: A monumental new style from Sebidi, Weekly Mail, July, 1989, p.27.

(3) **بوليلوا مارغريت مالانج**، المعروفة باسم نيس مالانجي، ولدت في 19 نوفمبر 1960 في كيب تاون. كتبت وأنتجت ومثلت مسرحيات حول مآسي الحياة في المدن، وخاصة مآسي الهجرة والعائلة السوداء المجزأة بسبب تشريعات وسياسات الفصل العنصري.

- SAHA: AL2460-A13.12.1a: Nise Malange Interview Transcript - Part1, August 1985.

طباعة الملصقات، والتي أصبحت "وسائل الإعلام البديلة" وكتابة المسرحيات والشعر⁽¹⁾.

وفي إطار مؤتمر كتاب جنوب أفريقيا، تم إطلاق منتدى المرأة في 24 سبتمبر 1989. حيث أدرك المؤتمر أهمية تسليط الضوء على القضايا التي عانت منها النساء على وجه التحديد. وتراوحت هذه القضايا بين ساعات العمل الطويلة التي قضتها العاملات في المنازل وعمال المزارع وعمال المصانع، وبين المسائل المتعلقة بالنقابات، وكونهن أمهات بلا أباء، والمساعدة القانونية، ومضايقات الشرطة. اعتقدت مالانج أن منتدى المرأة سيسمح للنساء الأفريقيات بمعالجة اضطهادهن المتمثل في الإشارة إليهن على أنهن قاصرات. وقالت إن قرار مؤتمر الثقافة في جنوب أفريقيا أخري كان أن "المرأة تؤكد نفسها في جميع مجالات النشاط الثقافي.. الغضب والألم الذي عانت منه النساء في ناتال في ظل حالة الطوارئ والعنف جعلهن يبدأن في الكتابة عن القضايا التي تؤثر عليهن"⁽²⁾.

واجهت مالانجي دائماً الأمور التي أثرت على النساء كعاملات ثقافيات، وفي مكان العمل، وكناشطات. وافترضت أن النساء واجهن تحديات مستمرة عندما شغلن مناصب مرتبطة بالرجال، وبالتالي كان لابد من بناء ثقتهن بأنفسهن، وفي رأيها يمكن للمرأة أن تفعل ذلك من خلال الإنجذاب نحو النساء ذوات التفكير المماثل ومن ثم إشراك أنفسهن في الأمور الثقافية مثل الكتابة، مما يسمح بتبادل الخبرات والثقافة والتاريخ. ورأت مالانجي أن "النساء أنفسهن فقط هن اللاتي يستطعن تعزيز مشاركتهن في النضال من أجل التحرر من خلال الأنشطة الثقافية وبالتالي معالجة القضايا التي أثرت على حياتهن"⁽³⁾.

(1) Ndebele, S.: The Writers' Movement in South Africa, Research in African Literatures, Vol. 20, No. 3, 1989, pp.412-421

(2) Malange, N.: Women workers and the struggle for cultural transformations, Staffrider, 1989, pp.76-80.

(3) Ibid, p.78.



وقد حضرت مالانجي مؤتمر ماليبونجوي في أمستردام عام 1990، حيث قدمت ورقة حول الفنون والثقافة والتقاليد التي أثرت على العديد من النساء الأفريقيات الريفيات في كوازولو ناتال. وكانت القوة الدافعة لها خلال فترة الفصل العنصري هي إيجاد مساحات وفرص للنساء الأفريقيات ليكن لهن صوت⁽¹⁾.

بونجيوي (بونجي) دلومو Bongiwe (Bongi) Dhlomo⁽²⁾: لقد مثلت دلومو الفنانة الأفريقيات في العديد من المؤتمرات والمعارض التي روجت للنضال. وكان التركيز في أعمالها على تصوير الأفارقة من وضع امرأة أفريقية من جنوب أفريقيا. وصورت سلسلة الإزالة القسرية التي قامت بها الحكومة وعبرت عن الخوف من نقل الأشخاص (النساء والأطفال) جسدياً إلى مستقبل مجهول⁽³⁾.

وجذبت لقطات دلومو الفصل العنصري الذي شطر حياة الأفارقة، وخاصة النساء، وكذلك أعمالها التي صورت الفظائع الإنسانية اليومية، جمهوراً في المتحف الوطني ومعرض الفنون في بوتسوانا في عام 1985. واستخدمت فنّها لإثارة المخاوف بشأن حياة النساء الأفريقيات. واعتقدت أن صناعة الفن تدور حول توعية المجتمع بتجاربه مع الفصل العنصري والنظر إلى حياة الأفارقة بانتقادات أكبر لدولة الفصل العنصري⁽⁴⁾.

(1) Ibid.

(2) ولدت بونجيوي دلومو في 25 يونيو 1956 في فريهايد Vryheid، كوازولو ناتال KwaZulu Natal، في عام 1956. وتأثرت بالفنانين الذكور البيض الذين كانوا يرسمون جبال دراكنزبرج

<https://www.sahistory.org.za/people/bongiwe-bongi-dhlomo-mautloa>

(3) Jephson, Amanda: Bongiwe Dhlomo, ADA: Art, Design, Architecture, Issue.5, Cape Town, 1988, pp.38-42.

- ولأعمال بونجيوي الخاصة بالإزالة القسرية التي قامت بها الحكومة العنصرية انظر:

- Cutting anti-apartheid images: Bongiwe Dhlomo's activist linocut prints Available at: <https://repository.lboro.ac.uk>

(4) Godby, M.: "Art and politics in a changing South Africa: Bongi Dhlomo in Conversation with Michael Godby", African Arts, Vol.37, No.4, 2004, pp.62-67.

ساكونثالا (سانا) نايدو Sakunthala (Sanna) Naidoo⁽¹⁾: انضمت إلى الفنانات والعاملات الثقافيات الأخريات في تصوير فضاءات الفصل العنصري ومحنة المرأة في النضال من أجل التحرير. لقد صور فننها تاريخًا حقيقيًا لجنوب أفريقيا⁽²⁾. وكان انعكاس للحياة في ظل نظام الفصل العنصري، وشجعت النساء على الفن والتعبير عن مظالمهن من خلاله حتى يتمكن من معالجة صدمة الاعتقال والاعتقال التي تعرضن لها، وخلق رؤى للواقع الاجتماعي والسياسي وتغيير مواقفهن تجاه وضعهن كنساء⁽³⁾.

كان محتوى أعمالها متجذر في وضع المرأة وصور الظلم وشذوذ عصر الفصل العنصري. وظهرت أعمالها في الغالب في المجالات التي تحدثت عن النساء وحياتهن. وكانت أعمال نايدو عبارة عن رسومات بسيطة تصور بيئة عمل النساء الأفريقيات. وشاركت في مؤتمر ماليبونجوي عام 1990 في أمستردام⁽⁴⁾.

ووفقا لما تم ذكره، فإننا نستطيع القول إن النساء الأفريقيات كناشطات ثقافيات ومساهمات في تاريخ الفن في جنوب أفريقيا، استغلت مواهبهن في النضال ضد الفصل العنصري. وأن ما سبق عرضه ما هو إلا مؤشر واضح على ثروة فنية نسائية لم يلتفت المؤرخون لها. لقد أوضحت صحة دور المرأة ومساهمتها في النضال من أجل التحرير ليس فقط كـ "جنديات" مناضلات، خرجن إلى الشوارع في مسيرات احتجاجية، ولكن كمشاركات في منصة ثقافية حددتها تجارب الحياة في ظل الفصل العنصري.

(1) ولدت "سانا" نايدو، كما تُعرف، في مورنينجسايد Morningside في ديربان، في عام 1934، وبسبب الإزالة القسرية عندما تم إعادة تخصيص هذه المنطقة للمقيمين البيض فقط، انتقلت عائلة نايدو إلى Greyville جريفيل، ديربان. وتسببت عمليات إعادة التوطين في استياء نايدو فيما يتعلق بالقوانين التي تحكم وتقيّد الأفارقة.

- Naidoo, S.: A celebration of women artists, Speak, July 1992, p.17.

(2) Ibid.

(3) Naidoo, S.: Op. Cit., p.18.

(4) Ibid.



سادساً- المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات والمعارض الدولية

عُقدت العديد من المؤتمرات والمهرجانات والمعارض الثقافية خارج البلاد والتي وفرت منبراً لمناقشة وضع المرأة في جنوب أفريقيا ودورها في النضال. وقد تم تنظيم المنصات الثقافية الدولية في الغالب من خلال المحادثات مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في زامبيا. وترأست باربرا ماسيكلا Barbara Masekela قسم الفنون والثقافة في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وكان مقره في لوساكا، حيث لعبت دوراً مهماً في في الفنون والثقافة وتجلي ذلك في تبني الدول سياسة المقاطعة الأكاديمية والثقافية ضد جنوب أفريقيا⁽¹⁾. وكان لماسيكلا أيضاً دوراً محورياً في تنسيق محتوى قضية جنوب أفريقيا والعنصرية وما تعرضت له المرأة على ساحة الأحداث الدولية. ونظمت العديد من المؤتمرات والمهرجانات الثقافية المناهضة للفصل العنصري، واشتركت العديد من الفنانات الأفريقيات في تلك المؤتمرات.

أ- مؤتمر الثقافة والمقاومة Culture and Resistance

(مؤتمر جابورون 1982 Gaborone)

انعقد مؤتمر الثقافة والمقاومة Culture and Resistance في الفترة من 5 إلى 9 يوليو 1982 في جامعة بوتسوانا في جابورون Gaborone. لقد كان تجمعاً جماهيرياً للفنانين والفنانات والناشطين من جنوب أفريقيا ودول أخرى دعموا تحرير جنوب أفريقيا. لخص هذا المؤتمر فكرة أن العمل الثقافي كان جزءاً من النضال من أجل الحرية. وكان الهدف من المؤتمر هو تسييس الثقافة في جنوب أفريقيا من أجل توسيع نطاق النضال ضد حكومة الفصل العنصري⁽²⁾.

وقد سافرت لينديوي مابوزا Lindiwe Mabuza إحدى عضوات حزب المؤتمر الوطني الأفريقي إلى المؤتمر مع فنانين آخرين من داخل جنوب أفريقيا، مما جعل

⁽¹⁾ Masekel, B. n.d: Barbara Mosima Joyce Masekela, Available at: <http://www.sahistory.org.za/people/barbara-mosima-joyce-masekela>.

⁽²⁾ Ernst, Ulrike: Art towards social development, from apartheid to African Renaissance, Interviews with South African writers and critics on cultural politics beyond the cultural struggle (Lit Verlag, Hamburg, 2002) p.15.

الحزب المحظور على اتصال مباشر مع المنظمات الفنية والثقافية من داخل جنوب أفريقيا. وكانت نساء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي أيضاً حريصات على توسيع وتسييس مفهوم الثقافة في جنوب أفريقيا من خلال إعادة تصور استخدام الفن كاستراتيجية أكثر مراعاة في النضال من أجل التحرير⁽¹⁾.

ب- مؤتمر صوت المقاومة الثقافي The Cultural Voice of Resistance

فنانون هولنديون وجنوب أفريقيون ضد الفصل العنصري (أمستردام 1982)

عقد المؤتمر في الفترة ما بين 13 و 18 ديسمبر 1982 في أمستردام بعد أشهر قليلة من مؤتمر جابورون، وقد نظمته الحركة الهولندية المناهضة للفصل العنصري (AABN) Anti-Apartheids-Beweging Nederland، مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي⁽²⁾. كان ذلك بمثابة تعزيز الروابط بين هولندا وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي بشأن الاتفاقيات الثقافية، ردًا على انسحاب هولندا من العلاقات الرسمية مع جنوب أفريقيا⁽³⁾.

وكانت أمسيات المؤتمر عبارة عن فعاليات ثقافية مع برنامج خاص حول المرأة أقيم في مركز أمازون، حيث قرأت ماسيكيلا وروز موتسيبي Rose Motsepe قصائد

(1) Culture and Resistance Conference, Botswana, 1982, Available at: <https://www.sahistory.org.za/article/culture-and-resistance-conference-botswana-1982>

(2) Braam, C.: 'The Cultural Voice of Resistance Dutch and South African artists against apartheid', statement on behalf of the organisers (the Nederlands Instituut voor Zuidelijk Afrika archives, Amsterdam, 1989) p.2.

(3) تم تنظيم هذا الحدث دون دعم من حكومة جنوب أفريقيا، التي كانت تحافظ على علاقات ثقافية مع الحكومة الهولندية في ذلك الوقت. ومع ذلك، أعادت هولندا النظر في هذا الاتفاق الثقافي بين البلدين، من خلال حركاتها المناهضة للفصل العنصري. دعا برام، بصفته رئيسًا لـ AABN في عام 1982، إلى إلغاء الاتفاقية الثقافية لعام 1951 بين جنوب أفريقيا وهولندا واستبدال حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بحكومة جنوب أفريقيا كشريك ثقافي شرعي.

Van Baarle, Y.: Masekela, B. and Mabuza, L.: culture and resistance, cultural boycott, Paper presented at the Cultural Voice of Resistance conference, Amsterdam, 13-18 December 1982, p.5.



المقاومة في جنوب أفريقيا. من ناحية أخرى، حددت ماسيكيلا في حديثها خلال المؤتمر "أن حياة النضال التحرري ليست ثابتة، لذلك يجب أن تكون الاستراتيجيات مرنة للتعامل مع التغييرات". كما أصرت على أنه "لا ينبغي أن يكون هناك دعم لمؤسسات الفصل العنصري في جنوب أفريقيا"⁽¹⁾.

ج- متحف بوتسوانا الوطني ومعرض الفنون (جaborون 1984)

Botswana National Museum and Art Gallery (Gaborone 1984)

أقيم المعرض الدولي لفنانة من جنوب أفريقيا، بونجيوي دلومو Bongiwe Dhlomo في المتحف الوطني ومعرض الفنون في بوتسوانا في عام 1984، بعنوان "صور جنوب أفريقيا". وكان هناك جانب ثوري في صناعة دلومو الفنية، حيث أشارت من خلال لوحاتها الى عمليات الإزالة القسرية والعنف في جنوب أفريقيا⁽²⁾. وفي المؤتمر النسائي الثاني لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في سبتمبر 1987، كانت هناك إشادة بدور الفنانات في نشر قضيتهن من خلال الأعمال الفنية وجاء بمناقشاته "علينا أن نمدح بطلات نضالنا؛ الكثير منهن غير معروفات لنا، لأنه لم يكتب عنهن أحد. علينا أن نضع تجارب النساء في النضال في متناول أيدينا. هناك حاجة لنشر المعلومات ذات الصلة بالفنانات"⁽³⁾.

د- مؤتمر الثقافة في جنوب أفريقيا أخرى (أمستردام، 1987)

Culture in another South Africa (CASA) (Amsterdam, 1987)

انعقد مؤتمر الثقافة في جنوب أفريقيا أخرى في الفترة من 14 إلى 19 ديسمبر 1987. وناقش المؤتمر البرنامج الثقافي والمقاطعة الأكاديمية والثقافية ضد جنوب أفريقيا. وقد تم عقده بعد دعوة المكتب الثقافي لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وتم تنظيمه بين الحركة الهولندية المناهضة للفصل العنصري وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي⁽⁴⁾.

(1) Ibid.

(2) Mnye, Thami: Thoughts on Bongiwe, Staffrider, Vol. 6, No.3, 1986, pp.24-29.

(3) Ibid.

(4) Amandla: (Amsterdam, the Netherlands Instituut voor Zuidelijk Afrika archives, 1988) p.12.

تم إلقاء الكلمات الرئيسية حول السياسة الثقافية من قبل باربرا ماسيكلا وبالو جوردان Pallo Jordan من إدارة الفنون والثقافة في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، حيث أشادا بمنظمي الحدث وعواقبه الإيجابية بعيدة المدى على شعب جنوب أفريقيا. وفي خطاب ماسيكلا، أشارت إلى العاملين في مجال الثقافة باعتبارهم أجهزة للنضال الذين كانوا يخلقون بشكل منهجي جنوب أفريقيا "أخرى" من خلال التحرر الثقافي. وأكدت ماسيكلا أن المقاومة ضد الفصل العنصري من قبل الأفارقة في جنوب أفريقيا حظيت بالدعم اللازم من هولندا ودول أخرى. ومع ذلك، فإن العبء الأكبر للنضال كان يقع على عاتق مواطني جنوب أفريقيا. وأعلنت أن "العاملين في مجال الثقافة هم مناضلون من أجل الحرية أولاً... فليكن الإبداع السياسي هو المرأة التي نعكس فيها إبداعنا"⁽¹⁾.

اعتقدت ماسيكلا أن العاملين في مجال الثقافة جزء لا يتجزأ من النضال كصوت جماعي. واقتبست خطاب أوليفر تامبو بتاريخ 8 يناير 1985: "لتكن الفنون إحدى الوسائل العديدة التي نزرع من خلالها روح التمرد بين الجماهير العريضة، ونعزز القوة الضاربة لحركتنا، ونلهم الملايين من شعبنا للنضال من أجل جنوب أفريقيا التي نتصورها"⁽²⁾.

أشارت المزيد من المناقشات حول المرأة في الفنون البصرية إلى أن النساء الحضريات بشكل رئيسي أصبحن فنانات، حيث تعرضن للتقاليد والوسائط الغربية. ومن بين المساهمات الأخرى في المناقشات نانا كوتوميل Nana Kutumela من المكتب الثقافي للجبهة الديمقراطية المتحدة United Democratic Front وهيسي سيبايوني HESSIE Sibayoni من مؤتمر النقابات العمالية في جنوب أفريقيا Congress of South African Trade Unions⁽³⁾.

(1) Masekela, Barbara: Keynote Address – on behalf of the Department of Arts and Culture of the ANC, In Campscreur, W. and Divendal, J. (Eds.): Culture in another South Africa (Zed Books, London, 1989) p.252.

(2) Masekela, Barbara: Op. Cit., p.87.

(3) Gilbert, Shirli: Singing Against Apartheid: ANC Cultural Groups and the International Anti-Apartheid Struggle, Journal of Southern African Studies, Vol. 33, No. 2, 2007, pp.431-433.



أظهر القرار الخاص بالمرأة والثقافة والقرار الخاص بالفنون البصرية في المؤتمر احتراماً واضحاً للنساء الأفريقيات كعاملات ثقافيات في النضال وحاجتهن إلى التدريب والدعم. وأكد قراري المؤتمر رقم 6 و 14 فكرة مشاركة المرأة في النضال عبر الفنون البصرية⁽¹⁾.

وفي القرار رقم 6 أكد على أن المرأة جزء لا يتجزأ من النضال ولها دور حيوي فيه، مشيراً إلى أن المرأة تعرضت للاستغلال الجنسي والاقتصادي. وكانت ضحية للاضطهاد العنصري: التقاليد والممارسات الأبوية القديمة، وأن نساء جنوب أفريقيا خضن نضالاً ضد اضطهادهن كامرأة وكأفريقية. وطلب من المنظمات الثقافية منح مكانة متساوية للعاملات الثقافيات وضمان تدريبهن، وذلك لكي تؤكد المرأة نفسها في كافة مجالات النشاط الثقافي⁽²⁾.

وكان المؤتمر حدثاً مهماً، ليس فقط في تحديد إطار النشاط الثقافي في جنوب أفريقيا، ولكن أيضاً كاعتراف بالدور الذي لعبته باربرا ماسيكيلا وإدارتها في تنظيمه نيابة عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. وقد سلط الحدث الضوء على الدور الذي لعبته الثقافة كسلاح للنضال والعوامل التي أثرت على المرأة الأفريقية، وكذلك الدور التبعي للمرأة كجنس وأهمية دور المرأة في النضال من أجل التحرر كعامل ثقافية والحاجة إلى تبادل المهارات المتعلقة الثقافة مع النساء، وخاصة أولئك الذين كانوا يعيشون في المجتمعات الريفية.

هـ- مهرجان ومؤتمر زابالازا (لندن 1990)

Zabalaza Festival and Conference (London 1990)

تأثر مهرجان زابالازا، الذي استضافته لندن في الفترة من 2 إلى 15 يوليو 1990، بأحداث مؤتمرات الثقافة والمقاومة (جانبورون 1982) والثقافة في جنوب أفريقيا أخرى (أمستردام 1987). كان المهرجان مبادرة من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لتعبئة

(1) Ibid.

(2) Gilbert, Shirli: Op. Cit., pp.431-433.

العاملين في مجال الثقافة في جنوب أفريقيا. وكانت أهمية المهرجان ذات جوانب ثلاثة: أولاً، كان بمثابة حملة لمواصلة عزل نظام الفصل العنصري دولياً؛ وثانياً، قدم منصة دولية لنشر قضية جنوب أفريقيا؛ وثالثاً، ساهم في عملية بناء الهياكل التنظيمية في جنوب أفريقيا⁽¹⁾. وكما هو الحال مع المؤتمرات السابقة، كان الهدف الرئيسي هو نقل المهارات للمشاركين والتي من شأنها أن تفيد بدورها النضال التحرري المستمر في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى إعادة النظر في وضع المرأة الأفريقية⁽²⁾.

• خاتمة:

كان الدور الثقافي الذي لعبته المرأة الأفريقية في مواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا جانباً حيوياً من جوانب الحركة المناهضة للفصل العنصري. فمن خلال ممارساتها الثقافية وتقاليدها ومؤسساتها، قاومت المرأة الأفريقية القمع وروجت للتغيير الاجتماعي. وكان من المهم لدور النساء الأفريقيات كناشطات ثقافيات إدراج الطبيعة القمعية للطبقة والجنس والعرق كما عاشتها أثناء نظام الفصل العنصري لكشف التعقيدات التي أثرت على أدوار النساء الأفريقيات كناشطات. وكان للشعر والمسرح والأغاني ارتباط مباشر بشكل الاحتجاج في جنوب أفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري. واستطعن من خلال استخدام الأدوات الثقافية حشد جمهور دولي معارض للعنصرية متعاطف مع المرأة الأفريقية وما كانت تعانيه داخل وطنها، كما ساهم في تسييس ودفع النساء الأفريقيات داخل جنوب أفريقيا إلى المشاركة في النضال، واستمر استخدامهن للمجال الثقافي حتي استطعن في النهاية تحقيق الهدف الأعظم وانتهاء نظام الفصل العنصري والتحول إلى الديمقراطية.

(1) Elliot, David: Art from South Africa (Thames and Hudson, Oxford, 1990) p.34.

(2) Oliphant, Andries W.: Culture and Empowerment: Debates, Workshops, Art and Photography from the Zabalaza Festival (Cosaw, Johannesburg, 1993) p.39.



• مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً- وثائق غير منشورة

1- أرشيف جنوب أفريقيا

- Mayibuye Archives MCH12: ANC Collection-Political. Solidarity News Service, 1975.
- Mayibuye Archives MCH13: ANC Collection - Lusaka. Meeting Minutes, 1980.
- Mayibuye Archives MCH22.5: ANC Collection - Lusaka. "Report on Voice of Women for Publications Workshop." 1983.
- Mayibuye Archives MCH22.5: ANC Collection-Lusaka, ND.
- Mayibuye Archives MCHI4.1: ANC Collection - Political. Apartheid Beweging Nederland Flyer, 1984.
- Mayibuye Archives MCH22.5: Periodicals Collection (Voice of Women, No.4 1977)
- Mayibuye Archives MCHI3.1: ANC Collection-Lusaka Meeting Minutes, 7 November 1979

2- أرشيف حزب المؤتمر الوطني الأفريقي- ANC Archives

- ANC Archives: ANC Lusaka Mission: Women's Section Correspondence 1985-86. Document "Programme for 1986 - Women's Section" ND.

3- وثائق وزارة الخارجية والكونغرس البريطاني

Foreign and Commonwealth Office

- FCO45/1585: Arrest, Detentions and Trials of members and Supporters of SASO, BPC, BAWU, TECON, UN."N. D".

4- وثائق الدومينيون **Dominions Office**

- DO35/6714: British Publication Banned in South Africa, Criticism of Apartheid Policies, 12 December 1955.

ثانياً- وثائق منشورة:

وثائق أرشيف جنوب أفريقيا "SAHA South African History Archive"

- SAHA: AL2460-A13.12.1a: Nise Malange Interview Transcript - Part1, August 1985.

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

- Amandla: (Amsterdam, the Nederlands Instituut voor Zuidelijk Afrika archives, 1988).
- Arnold, Marion and Schmahmann, Brenda: Between union and liberation: Women artists in South Africa 1910-1994 (Ashgate, London, 2005).
- Braam, C.: 'The Cultural Voice of Resistance Dutch and South African artists against apartheid', statement on behalf of the organisers (the Nederlands Instituut voor Zuidelijk Afrika archives, Amsterdam, 1989).
- Breitinger, Eckhard (Eds): The German Presence in New South African Theatre, South African Theatre as/and Intervention (Marcia Blumberg and Dennis Walder, Amsterdam, 1999).
- Brooks, Pamela E.: Boycotts, Buses, and Passes: Black Women's Resistance in the US South and South Africa (University of Massachusetts Press, California, 2008).
- Brutus, Dennis: 'Protest against Apartheid', in Cosmo Pieterse and Donald Munro: Protest and Conflict in African Literature (Heinemann Educational Books, London, 1969).
- Callaway, Helen: "Survival and Support: Women's Forms of Political Action" in Ridd, R. and Callaway, H. (Eds.): Caught up in conflict: women's responses to political Strife (Macmillan Education in association with the Oxford University Women's Studies Committee, Basingstoke, 1986).
- Chapman, M.: Soweto Poetry (McGraw-Hill, Johannesburg, 1982).
- Clayton, C. (ed.): Women and Writing in South Africa (Heinemann, Johannesburg, 1989).
- Elliot, David: Art from South Africa (Thames and Hudson, Oxford, 1990).
- Ernst, Ulrike: Art towards social development, from apartheid to African Renaissance, Interviews with South African writers and critics on cultural politics beyond the cultural struggle (Lit Verlag, Hamburg, 2002).
- Gunner, Elizabeth (Eds): Politics and Performance: Theatre, Poetry and Song in Southern Africa (Witwatersrand UP, Johannesburg, 2001).



- Harlow, Barbara: Resistance Literature (Methuen, London, 1987).
- Masekela, Barbara: Keynote Address – on behalf of the Department of Arts and Culture of the ANC, In Campschrur, W. and Divendal, J. (Eds.): Culture in another South Africa (Zed Books, London, 1989).
- Mda, Zakes: Current Trends in Theatre for Development in South Africa, Writing South Africa: Literature, Apartheid, and Democracy (Cambridge UP, Cambridge, 1998).
- Molefe, Sono: Malibongwe: ANC Women: Poetry is also Their Weapon (African National Congress Publication, London, 1981).
- Motanyane, Maud: "Gcina Writing with Tears, Playing with Laughter" Tribute (April/May 1987).
- Ngara, E.: Ideology and Form in African Poetry (Heinemann, Nairobi, 1990).
- Nkondo, Sankie Dolly: Flames of Fury and Other Poems (Congress of South African Writers, Johannesburg, 1990).
- Oliphant, Andries W.: Culture and Empowerment: Debates, Workshops, Art and Photography from the Zabalaza Festival (Cosaw, Johannesburg, 1993).
- Proud, Hayden: Revisions expanding the narrative of South African art, The Campbell Collection (SAHO and Unisa Press, Pretoria, 2006).
- Suttner, Remond: The ANC Underground in South Africa to 1976: A Social and Historical Study (Jacana Media, Johannesburg, 2008).
- Worden, Nigel: The Making of Modern South Africa: Conquest, Apartheid, Democracy (New York, Blackwell, 1993).

رابعاً- الدوريات الأجنبية

- Allen, L.: "Commerce, Politics, and Musical Hybridity: Vocalizing Urban Black South African Identity during the 1950s", Ethnomusicology, Vol.47, No.2, 2003.
- Barber, Sizemore: The voice of (which?) Africa: Miriam Makeba in America, Safundi Vol.13, No.3, April (2012)
- Brown, Barbara B.: "Facing the 'Black Peril', the Politics of Population Control in South Africa", Journal of Southern African Studies, Vol.13, No.2, 1987.

- Delius, Peter & Glaser, Clive: "Sexual Socialisation in South Africa: a Historical Perspective," African Studies, Vol.61. No.1, 2000.
- Enyi, Aaron C.: "Decolonizing the Mind through Song: From Makeba to the Afropolitan present", Performance Research, Vol.24, No.1, January 2019.
- Feldstein, R.: "Screening Antiapartheid: Miriam Makeba, Come Back, Africa, and the Transnational Circulation of Black Culture and Politics", Feminist Studies, Vol.39, No.1, 2013.
- Gilbert, Shirli: Singing Against Apartheid: ANC Cultural Groups and the International Anti-Apartheid Struggle, Journal of Southern African Studies, Vol.33, No.2, 2007.
- Godby, M.: "Art and politics in a changing South Africa: Bongi Dhlomo in Conversation with Michael Godby", African Arts, Vol.37, No.4, 2004.
- Gunner, Elizabeth: Songs of innocence and experience: women as composers and performers of Izibongo, Zulu praise poetry, Research in African Literatures, Vol.10, No.2, 1989.
- Jacobson, R.: Such tragic art: Yet such a happy year for Helen, Weekly Mail, March 1989.
- Jephson, Amanda: Bongiwe Dhlomo, ADA: Art, Design, Architecture, Issue.5, Cape Town, 1988.
- Kaufman, Carol E.: "Reproductive Control in Apartheid South Africa", Population Studies, Vol.54, No.1, 2000.
- Kirkwood, Mike: "Staffrider: An Informal Discussion", English in Africa, Vol.7, No.2, September 1980.
- Klugman, Barbara: "The Politics of Contraception in South Africa", Women's Studies International Forum, Vol.13, Issue.3, 1990.
- Korber, R.: A monumental new style from Sebidi, Weekly Mail, July 1989.
- Kotze, Astrid von: "Women Workers and the struggle for cultural Transformation", Agenda, No.3, 1988.
- Lekgoathi, Sekibakiba Peter: The African National Congress's Radio Freedom and its audiences in apartheid South Africa 1963-1991, Journal of African Media Studies, Vol.2, No.2, August 2010.



- Lockett, C.: "Feminism(s) and Writing in English in South Africa Context", Current Writing, Vol.2, No.1, 1990.
- Mahlangu, P.: Sefaku - Kicked out of school, Now Tshidi teaches art, Speak, May 1989.
- Malange, N.: Women workers and the struggle for cultural transformations, Staffrider, 1989.
- Miller, L. and Makeba, M.: "Miriam Makeba", BOMB, Vol.27, September 2000.
- Mnye, Thami: Thoughts on Bongiwe, Staffrider, Vol. 6, No.3, 1986.
- Mosia, Lebona; Riddle, Charles; and Zaffiro, Jim: "From Revolutionary to Regime Radio: Three Decades of Nationalist Broadcasting in Southern Africa", Africa Media Review, Vol.8, No.1, 1994.
- Naidoo, S.: A celebration of women artists, Speak, July 1992.
- Nandipha, Khuthala: "Female Actors Still Looking on from the Curtains of the Stage" City Press, Vol.24, No.2, 2008.
- Ndebele, S.: The Writers' Movement in South Africa, Research in African Literatures, Vol. 20, No.3, 1989.
- Pieterse, J.: "The cultural turn in development: Questions of power", The European Journal of Development Research, Vol.7, No.1, 1995.
- Sole, Kelwyn: "Politics and working-class culture: A response", South African labour bulletin, Vol.10, No.7, July-August 1985.
- Wells, Julia Christine: Why Women Rebel: A Comparative Study of South African Women's Resistance in Bloemfontein (1913) and Johannesburg (1958), Journal of Southern African Studies, Vol.10, No.1, 1983.

خامساً - رسائل علمية أجنبية

- Genovese, T.R.: Get Up, Stand up: The Role of Music as a Driver for Political Change in Apartheid South Africa (Master thesis, University of Arizona, 2013).
- Rensburg, C. E.: Institutional Manifestations of Music Censorship and Surveillance in Apartheid South Africa with Specific Reference to the SABC from 1974 to 1996 (Master thesis, Stellenbosch University, 2013).

سادساً - الصحف الأجنبية

- Drum, October 1959.
- New Classic, No.3, 1976.
- Staffrider, Vol.1, No.1, 1978.
- Staffrider, Vol.6, No.2, 1985.
- Staffrider, Vol.16, No.3, 1986.
- Staffrider, Vol.6, No.4, 1987.
- The Observer, 16 October 1983 .
- Voice of Women, No.3, 1974.
- Voice of Women, No.2, 1976.
- Voice of Women, No.3, 1977.
- Voice of Women 1979.
- Voice of Women, No.2, 1980 .
- Voice of Women, No.1, 1981.
- Voice of Women, No.3, 1982 .
- Voice of Women, No.1, 1983.
- Voice of Women, No.5, 1983.
- Voice of Women, No.6, 1983.
- Voice of Women, No.1, 1984
- Voice of Women, No.2, 1984.
- Voice of Women, No.1, 1986.
- Voice of Women, No.4, 1986.
- Voice of Women, No.5, 1986.
- Voice of Women, No.4, 1987.
- Voice of Women, No.1, 1989.

سابعاً - أبحاث غير منشورة

- Van Baarle, Y.; Masekela, B. and Mabuza, L: culture and resistance, cultural boycott, Paper presented at the Cultural Voice of Resistance conference, Paper Presented in The Cultural Voice of Resistance, Amsterdam, 13-18 December 1982.
- Di Luca, Sara: Sounding Popular Resistance: An analysis of the socio-political role of music during Apartheid in South Africa (Unpublished research paper, Luiss University, 2021).



ثامناً - الأنترنت

- Abdurraqib, H.: "LOST NOTES: Hugh Masekela & Miriam Makeba" Available At: <https://www.kcrw.com/culture/shows/lost-notes/hugh-masekela-miriam-makeba>
- Ansell, G.: Dorothy Masuku: Africa has lost a singer, composer and a hero of the struggle Available At: <https://theconversation.com/dorothy-masuku-africa-has-lost-a-singer-composer-and-a-hero-of-the-struggle-112425>
- Culture and Resistance Conference, Botswana, 1982, Available at: <https://www.sahistory.org.za/article/culture-and-resistance-conference-botswana-1982>
- Full list of Standard Bank Young Artist Award winners, Available at : <https://nationalartsfestival.co.za/young-artists/sbya-alumni/>
- <https://www.sahistory.org.za/people/bongiwe-bongi-dhlomo-mautloa>
- Masekel, B. n.d: Barbara Mosima Joyce Masekela, Available at: <http://www.sahistory.org.za/people/barbara-mosima-joyce-masekela>.
- Negrete, N.: "Biography of Miriam Makeba by Nancy Negrete" Available At: <https://www.sahistory.org.za/article/biography-miriam-makeba-nancy-negrete> Available At: <https://africanmusiclib.org/band/cc78dabf-e599-4cdf->
- Vitorino, V.: "Miriam Makeba, UN 1963, South African Apartheid", Available At: <https://www.youtube.com/watch?v=uWP5mBJ4HWs> 28.11.2007
<https://www.sahistory.org.za/people/bessie-amelia-head>

